نقد منهج التفسير اللغوي

Critique of the Linguistic Interpretation Methodology

إعداد

د/ ميمونة بنت عبد القادر بن سليمان الحفظي عسيري

ماجستير القرآن وعلومه بكلية الشريعة وأصول الدين

جامعة الملك خالد

نقد منهج التفسير اللغوي

ميمونة بنت عبد القادر بن سليمان الحفظي عسيري

قسم القرآن وعلومه – كلية الشريعة وأصول الدين– جامعة الملك خالد – المملكة العربية السعودية .

البريد الإلكتروني : maymunah_93@hotmail.com

الملخص :

يهدف البحث إلى بيان أهمية تفسير القرآن الكريم باللُّغة. وإبراز جهود العلماء في جانب التفسير باللُّغة. والردُّ على بعض المرويَّات والأقوال المجانبة للصَّواب في التفسير اللُّغوي، وإبرازُ أقوال السَّلَف فيها.

ومن أهم نتائج البحث أن العلمُ بأصول اللغة العربية من أوجبِ شروط المفسِّر وأكملِ آدابه، ومصدرٌ أساس لتفسير القرآن الكريم، ولا يعني ذلك جوازَ تفسير القرآن الكريم باللُّغة مُطلَقًا، بل لا بدَّ من اعتبار المصادر الأخرى للتفسير؛ كالقرآنِ والسنَّة، وأسبابِ النزول، وأقوالِ الصحابة والتابعين. كذلك أن للتفسير اللُّغوي ضوابطُ وقواعدُ يجب مراعاتها؛ لئلَّا ينحرف المفسِّرُ عن جادَّة الصَّواب. وأن من أسباب الاختلاف اللُّغوي بين المفسِّرين: الاشتراكُ اللُّغوي، والاختلافُ في أوجُه الإعراب، والاختلافُ في التصريف، والاختلافُ في الحقيقة والمجاز. وأنه من أبرز المفسِّرين نقدًا للتفسير اللُّغوي الإمامُ ابنُ جريرٍ الطبريُّ؛ فكثيرًا ما كان ينتقد بعضَ تفسيرات أهل اللُّغة، ويبيِّن التفسيرَ الصَّحيح. وقد وصى البحث بإعطاء موضوع نقد منهج التفسير اللُّغوي حقَّه من البحث والدراسة. وتتبُّعُ جهود العلماء البارزين في نقد التفسير اللُّغوي، وجمعُ أقوالهم واستقراؤها؛ كابنِ جريرٍ، وابنِ عطيةَ، والقُرطُبيِّ، وغيرِهم.

الكلمات المفتاحية: النقد، المنهج، التفسير اللغوي.

Critique of the Linguistic Interpretation Methodology

Maymunah bint Abdul Qadir bin Suleiman Al-Hafzi Asiri
Department of the Qur'an and its Sciences - College of Sharia and Fundamentals of Religion - King Khalid University - Kingdom of Saudi Arabia.
Email: maymunah_93@hotmail.com

Abstract:

The research aims to demonstrate the importance of interpreting the Holy Koran in language. and highlighting scientists' efforts in terms of interpretation in language. Responding to certain irrelevant narratives and statements in the linguistic interpretation, and highlighting the predecessors' statements therein. One of the most important findings of the research is that the knowledge of the origins of the Arabic language is one of the requirements of the interpreter and the complementarity of his literature, a source of basis for the interpretation of the Holy Qur 'an. This does not mean that the interpretation of the Holy Qur' Like the reading and the year, the reasons for the descent, the sayings of the companions and followers. Linguistic interpretation also has controls and rules that must be observed; Lest the interpreter deviate from the seriousness of the right. I have the reasons for the linguistic difference between the two interpreters: linguistic participation, differences in expressions, differences in disposal, differences in truth and metaphor. They are the most prominent explaners of the IM's linguistic interpretation; He often criticized some of the language people's interpretations, and explained the correct interpretation. The research recommended that the subject of criticism should be given his right to research and study. The efforts of eminent scientists are to criticize linguistic interpretation, collect and extrapolate their statements; Son of a drag, son of a gift, a polar, and others.

Keywords: Criticism, Curriculum, Linguistic Interpretation

المقدمة

الحمدُ لله الذي نَزَّلَ الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرًا، وصلَّى اللهُ وسلَّم وبارَك على عبده ورسوله نبيِّنا محمدٍ، سيِّدِ المرسَلين وإمامِ المتقين وخاتَمِ النبيِّين، وجزاه اللهُ عنَّا خيَر ما جزى نبيًّا عن أمَّته.

أمَّا بعدُ..

فقد كانت سُنَّةُ الله في خَلْقه أن يرسل رسولَه بلسان قومه؛ قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٤ ﴾ [سورة إبراهيم:٤]؛ ليبيِّنَ لهم فتقومَ عليهم الحُجَّةُ، وأنزل اللهُ – تعالى – القرآنَ الكريم على نبيِّنا محمد ﷺ بلسانٍ عربي مبين؛ قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ١٩٥﴾ [سورة الشعراء:١٩٢-١٩٥]. من هنا كانت لغةُ العرب من أهمِّ مصادر معرفة كلام الله – تعالى– وتفسيره؛ ولذلك بُذلتْ جهودُ العلماء في بيانه، ونُقدت بعضُ الأقوال والمرويَّات في التفسير خدمةً لكتاب الله تعالى.

ولهذا كان عنوانُ هذا البحث: (نقد منهج التفسير اللُّغوي).

أهمية الموضوع:

تظهر أهمية الموضوع في ما يلي:

١- أنَّ التفسير اللُّغوي من أهمِّ طُرق التفسير المعتمَدة لدى العلماء.

٢- اهتمام بعض العلماء بالتفسير اللُّغوي، وتقديمه على غيره من مصادر التفسير الأخرى، مع ما وُجد فيها من أخطاءَ لزم بيانُها، والتصدِّي للرَّدِّ على القائلين بها، وبيانُ منهج السَّلَف الصالح؛ صيانةً لكتاب الله ﷻ، وحمايةً لجانب التوحيد.

أسباب اختيار الموضوع:

١- أهمية الموضوع. وقد سبق بيانُ ذلك.

٢- خدمة كتاب الله تعالى بالإسهام في إثراء المكتبة القرآنية.

٣- إبراز جهود السَّلَف الصَّالح في تفسيرِ القرآن الكريم، ونقد بعض المرويَّات والأقوال فيه من جهة اللُّغة.

أهداف البحث:

١- بيان أهمية تفسير القرآن الكريم باللُّغة.

٢- إبراز جهود العلماء في جانب التفسير باللُّغة.

٣- الردُّ على بعض المرويَّات والأقوال المجانبة للصَّواب في التفسير اللُّغوي، وإبرازُ أقوال السَّلَف فيها.

حدود البحث:

يركِّز هذا البحثُ على مدخلٍ مختصَرٍ للتفسير اللُّغوي، وذِكرِ بعضِ الضوابط والقواعد في التفسير اللُّغوي، وبيانِ أثر التفسير باللُّغة في اختلاف بعض المفسِّرين، كما يورد نماذجَ نقديَّةً في التفسير باللُّغة، وبعضَ صُوَر الانحراف في التفسير اللُّغوي.

منهج البحث:

راعيتُ في كتابة هذا البحث وتوثيق نصوصه الأمورَ التالية:

١- عزو الآيات إلى سُوَرها، مع ذِكر أرقامها عقب الآية مباشرةً بين قوسين معقوفَين [ ].

٢- تخريج الأحاديث المرفوعة بذِكر أشهر من خرَّجها من الأئمَّة المحدِّثين؛ فإن كان الحديثُ في الصَّحيحَين خرَّجتُه من أحدهما، مع ذِكرِ الجزء ورقم الصفحة ورقم الحديث، وإثباتِ الحكم على الحديث إن كان خارجَ الصَّحيحَين.

٣- توثيق النُّصوص المنقولة من مصادرها - سِوَى الأبيات الشِّعرية - وعزوها إليها بالطُّرق المتعارَف عليها بين الباحثين.

٤- الترجمة للأعلام الواردين الذين لهم قولٌ - سِوَى الصَّحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ والتابعين - ترجمةً مختصَرةً للتعريف بهم.

مصطلحات الدراسة:

النَّقد اصطلاحًا:

تختلف تعريفاتُ النقد اصطلاحًا تَبَعًا لاختلاف أغراض أهل كلِّ فنٍّ، ولكنَّ النَّقد عمومًا: هو عمليةٌ مشترَكةٌ تبدأ بالنَّظر والتَّمييز، وتنتهي ببيانِ الجيِّد من الرَّديء، والصَّحيحِ من الفاسد، وهو مستعمَلٌ في أكثر العلوم بهذا المعنى(١).

المنهج اصطلاحًا: هو وسيلةٌ محدَّدة تُوصِل إلى غايةٍ معيَّنة. وقيل: هو مجموعةُ أفكارٍ أو مبادئَ مرتبطةٍ ومنظَّمة(٢).

التفسير اصطلاحًا: هو (علمٌ يُبحث فيه عن كيفيَّةِ النُّطق بألْفاظ القرآن، ومدلولاتِها وأحكامِها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تُحمل عليها حالةُ التركيب، وتَتِمَّاتٍ لذلك)(٣).

- وجاء في التحرير والتنوير أنَّه: (اسمٌ للعلمِ الباحث عن بيان معاني ألفاظ القرآن وما يستفاد منها باختصارٍ أو توسُّعٍ)(٤).

وعليه فإنَّ التفسير في الاصطلاح: عِلمٌ يُفهم به المرادُ الصَّحيح من

---

(١) يُنظر: نقد الصحابة والتابعين للتفسير، للدكتور عبد السلام بن صالح الجار الله (ص: ١٦).

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة، للدكتور أحمد مختار (٢٢٩١/٣).

(٣) البحر المحيط، لأبي حيان (٢٦/١).

(٤) التحرير والتنوير، لابن عاشور (١١/١).

كلام الله – تعالى – بقَدْرِ الطَّاقة البشَرية.

اللغــة اصــطلاحًا: قيـل هــي: أصـواتٌ يُعبِّـر بهـا كـلُّ قـوم عـن أغراضهم(١).

تعريف التفسير اللُّغوي:

التفسيرُ اللُّغوي هو: بيان معاني القرآن الكريم بما ورد في لغة العرب.

شرح التعريف:

بيان معاني القرآن: فإنه عامٌّ يَشملُ كُلَّ مصادرِ البيانِ في التَّفسيرِ؛ كالقرآنِ والسُّنَّةِ، وأسباب النُّزول، وغيرها.

بما ورد في لغة العرب: قَيدٌ واصفٌ لنوعِ البيانِ الذي وَقَعَ لتفسيرِ القرآنِ؛ وهو ما كان طريقُ بيانِه عن لغةِ العربِ.

وبهذا النَّوعِ من البيانِ يخرُج ما عَداه من أنواعِ البيان؛ كالبيانِ الكائنِ بأسبابِ النُّزولِ وقصصِ الآيِ، أو غيرِها ممَّا ليس طريقُ معرفتِه اللُّغةَ. كما يخرُج بهذا القَيْدِ ما كان طريقُ بيانِه بغَيرِ لغةِ العربِ؛ كمن يُفسِّرُ بمدلولاتٍ لا تُعرفُ عند العربِ؛ كالمصطلحاتِ الحادثةِ.

والمرادُ بما ورد في لغةِ العربِ: ألفاظُها وأساليبُها التي نزلَ بها القرآنُ(٢).

والمقصودُ بنقد منهج التفسير اللُّغوي: تمييزُ التفسير اللُّغوي ببيان الصَّحيح من الضَّعيف في مناهجه ومرويَّاته وأقواله.

(١) الخصائص، لابن جني (٣٤/١).

(٢) التفسير اللُّغوي للقرآن الكريم، للدكتور مساعد الطيار (ص: ٣٨، ٣٩).

خُطَّة البحث:

اشتمل البحثُ على مقدِّمةٍ، وتمهيدٍ، ومبحثَين، وخاتمةٍ، وفهارسَ [فهرس الآيات القرآنية- فهرس الأحاديث النبوية والآثار- فهرس الأعلام المترجم لهم- قائمة المصادر والمراجع- فهرس الموضوعات].

- **المقدِّمة:** واشتملت على: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف البحث، وحدوده، وتساؤلاته، ومنهجه، وخُطَّته.
- **التمهيد:** وفيه تعريفٌ مُجمَل بمفردات عنوان البحث.
- **المبحث الأول: مدخل إلى التفسير اللُّغوي**، وفيه أربعةُ مطالب:
  - **المطلب الأول:** نشأة التفسير اللُّغوي.
  - **المطلب الثاني:** أهمية التفسير اللُّغوي.
  - **المطلب الثالث:** مصادر التفسير اللُّغوي.
  - **المطلب الرابع:** حُجيَّة أقوال اللُّغة في تفسير القرآن.
- **المبحث الثاني: نقد منهج التفسير اللُّغوي**، وفيه أربعةُ مطالب:
  - **المطلب الأول:** قواعدُ وضوابطُ في التفسير باللُّغة.
  - **المطلب الثاني:** أثر التفسير باللُّغة في اختلاف المفسِّرين.
  - **المطلب الثالث:** نماذجُ نقديةٌ في التفسير اللُّغوي.
  - **المطلب الرابع:** صُوَر من الانحراف في التفسير اللُّغوي.
- **الخاتمة:** وفيها أهمُّ النتائج، والتوصيات.
- **الفهارس:** وتشتمل على:
  - **أولًا:** فهرس الآيات القرآنية.
  - **ثانيًا:** فهرس الأحاديث النبوية والآثار.
  - **ثالثًا:** فهرس الأعلام المترجم لهم.
  - **رابعًا:** قائمة المصادر والمراجع.
  - **خامسًا:** فهرس الموضوعات.

المبحث الأول: مدخل إلى التفسير اللُّغوي

المطلب الأول :نشأة التفسير اللُّغوي

نزل القرآنُ الكريم بلُغة العرب فخاطبهم بما يعقلون ويعرفون؛ قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾ [سورة يوسف:٢].

قال الشَّاطِبيُّ(١): (... فليسَ بجائزٍ أنْ يُضَافَ إلى القرآنِ ما لا يقتضيه، كما أنه لا يَصلُحُ أنْ يُنْكَرَ منه ما يقتضيه، ويجبُ الاقتصارُ في الاستعانةِ على فهمِه على كلِّ ما يُضَافُ عِلمُه إلى العربِ خاصَّةً؛ فبه يُوصَلُ إلى علمِ ما أُودِعَ من الأحكام الشرعيةِ، فمنْ طلبَه بغيرِ ما هو أداتُهُ ضَلَّ عنْ فهمِه وتقَوَّلَ على اللهِ ورسولِه ﷺ)(٢).

فإن أولَ مفسِّرٍ فسَّر القرآنَ الكريم الرسولُ ﷺ، ويدُلُّ لذلك قولُه تعالى: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ﴾ [سورة النحل:٤٤]، وهو ﷺ أولُ من ألمح إلى إشاراتٍ لُغويةٍ في التفسير؛ يدلُّ لذلك:

حديثُ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**أَعْرِبُوا الْقُرْآنَ، وَالْتَمِسُوا غَرَائِبَهُ**»(٣).

---

(١) هو: أبو إسحاق، إبراهيمُ بن موسى الغَرْناطيُّ، الشَّهيرُ بالشَّاطبي. من مصنَّفاته: الموافقاتُ في أصول الفقه، والاتفاقُ في علم الاشتقاق. توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة: (٧٩٠هـ). ينظر: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، لمحمد مخلوف (٣٣٢/١)، والأعلام، للزركلي (٧٥/١).

(٢) الموافقات (١٣٠/٢-١٣١).

(٣) رواه الحاكمُ في المستدرك، كتاب التفسير، باب تفسير سورة السجدة (٤٧٧/٢)، الحديث رقم: ٣٦٤٤. الحكم على الحديث: قال الحاكم: (هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ عَلَى مَذْهَبِ جَمَاعَةٍ مِنْ أَئِمَّتِنَا، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ).

قال السيوطيُّ[1]: (المرادُ بإعرابه: معرفةُ معاني ألْفاظه، وليس المرادُ به المصطلَحَ عليه عند النُّحاةِ؛ وهو ما يقابل اللَّحنَ)[2].

ثمَّ جاءَ بعدَه الصَّحابةُ الكرامُ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ الذين نزلَ القرآنُ بلغتِهم، وشَهِدُوا التَّنْزيلَ، وعرفوا أحوالَه، فتصدَّى بعضُهم لعلمِ التَّفسيرِ حتى صارَ مبرِّزًا فيه؛ كعبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وعبدِ اللهِ بنِ عباسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا.

ثمَّ لَحِقَ بالصَّحابةِ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ أعلامُ التَّابعينَ مِمَّنْ تَتَلمذَ عليهم وبَرَزَ في علمِ التَّفسيرِ؛ كسعيدِ بنِ جُبيرٍ، ومجاهدِ بنِ جبرٍ، وقَتادةَ بن دِعامةَ السَّدُوسِيِّ، وغيرِهم.

ثمَّ حملَه في جيلِ أتباعِ التَّابعينَ بعضُ أعلامِ المفسِّرين؛ كإسماعيلَ السُّدِّيِّ الكُوفيِّ، وعبدِ الملكِ ابنِ جُرَيجٍ المكيِّ، وعبدِ الرحمنِ بنِ زيدِ بنِ أسلمَ المدنِيِّ، ويحيى بنِ سلَّامٍ البصريِّ.

وقدْ ظهرَ في جيلِ أتباعِ التَّابعين غيرُهم ممن شاركَ في علم التَّفسيرِ، وهُم صِنفانِ:

الصِّنفُ الأوَّلُ: جمعٌ من اللُّغويين شاركوا في علمِ التَّفسيرِ وكتبوا فيه؛ كالكِسَائيِّ، وتلميذِه الفَرَّاءِ، وقد كانَ بعضُ هؤلاءِ اللُّغويينَ الذين شاركوا في علمِ التَّفسيرِ من المعتزلة؛ كمحمد بن المستنير (قُطْرُب)، وأبي الحسن، سعيد بن مَسْعَدة (الأَخْفَشِ).

---

(١) هو: جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر الخضيري السيوطي، صاحبُ المؤلَّفات الفائقة النَّافعة. له نحوُ ستِّ مئة مصنَّف؛ منها: الإتقان في علوم القرآن، والأشباه والنظائر. توفي سنة: (٩١١هـ). يُنظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد (١٠/٧٤- ٧٦)، والأعلام (٣/٣٠١).

(٢) الإتقان في علوم القرآن (ص: ٢٨٦).

الصِّـنفُ الثَّـاني: بعـضُ متكلِّمـي المعتزلـةِ الـذينَ شـاركوا فـي علـمِ التَّفسيرِ؛ كأبي بكرٍ، عبدِ الرحمن بن كَيسان الأصمِّ، ويوسفَ بنِ عبد الله[١].

التفسير اللُّغوي عند المعتزلة:

حَرَص المعتزلـةُ كـلَّ الحـرص علـى الطَّريقـة اللُّغويـة وعـدُّوها المبـدأَ الأعلى لتفسير القرآن، وهذا المبدأُ اللُّغوي يَظهر أثرُه واضحًا في تفسيرهم للعبارات القرآنية التي لا يليق ظاهرُها عندهم بمقام الأُلوهيَّة، أو العباراتِ التي تحتوي على التشبيه، أو العباراتِ التي تصادم بعضَ أصولهم؛ فتراهم يحاولون أوَّلًا إبطالَ المعنى الذى يَرَوْنه مشتبِهًا في اللَّفظ القرآني، ثم يُثبِتون لهذا اللَّفظ معنًى موجودًا في اللُّغة يُزيل هذا الاشتباه ويتَّفق مع مذهبهم، ويستشهدون على ما يذهبون إليه من المعاني التي يَحمِلون ألْفاظَ القرآن عليهم بأدلَّةٍ من اللُّغة والشِّعر العربي القديم.

فمثلًا: الآياتُ التي تدلُّ على رؤية الله تعالى؛ كقولِه – سبحانه – في الآيتَين من سورة القيامة: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ [سورة القيامة:٢٢-٢٣]، وقولِه – تعالى – في سورة المطفِّفين: ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ ۝٢٣﴾ [سورة المطففين:٢٣]، نَجِد المعتزلةَ ينظُرون إليها بعَينٍ غير العَين التي ينظر بها أهلُ السُّنَّة، ويحاولون بكلِّ ما يستطيعون أن يُطَبِّقوا مبدأَهم اللُّغويَّ حتى يتخلَّصوا من الورطة التي أوقعهم فيها ظاهرُ اللَّفظ الكريم، فإذا بهم يقولون: إنَّ النَّظر إلى الله معناه الرَّجاءُ والتوقُّعُ للنِّعمة والكرامة؛ واستدلُّوا على ذلك بأنَّ النَّظر إلى الشَّيء في العربية ليس مختصًّا بالرُّؤية المادية، واستشهدوا على ذلك بقول الشَّاعر:

وإذا نظرتُ إليك مِن مَلِكٍ والبحرُ دُونَكَ، زِدتَني نِعَمًا[٢]

---

(١) يُنظر: التفسير اللُّغوي (ص: ٥٧– ٥٩)، بتصرُّف.

(٢) يُنظر: التفسير والمفسِّرون، للذهبي (٣١٩/١).

المطلب الثاني: أهمية التفسير اللُّغوي

تنبع أهميةُ اللُّغة العربية وأساليبها في تفسير القرآن وبيان معانيه من كون القرآن الكريم قد أُنزل بها؛ قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ ٢﴾ [سورة يوسف:٢]، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ وَسَوۡفَ تُسۡـَٔلُونَ ٤٤﴾ [سورة الزخرف:٤٤] (أي شرفٌ لهم من حيث أنه أُنزل بلُغتِهم؛ فهُم أَفهَمُ النَّاس له)[١].

وبناءً عليه لا يمكنُ العدولُ عن هذه اللُّغةِ التي نزلَ بها القرآنُ إلى غيرِها إذا أُرِيدَ تفسيرُ الكتابِ الذي نزلَ بها؛ لأنَّ معرفةَ معاني ألْفاظِه لا تؤخذُ إلاَّ منها[٢].

ومن هنا كانت اللُّغةُ العربية هي الوسيلةَ الأُولى للخِطاب في القرآن الكريم، والوسيلةَ الأُولى للبيان والكشف عن معاني كتاب الله تعالى، ولهذا كان التفسيرُ اللُّغوي أولَ مراحل التفسير ومحاولات فَهمِ الوحي[٣]. وقد عدَّ ابنُ عباس رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا اللُّغةَ أولَ أوجُه التفسير، فقال: (التفسيرُ على أربعة أوجُه؛ وجهٍ تعرفه العربُ من كلامها، وتفسيرٍ لا يُعذَر أحدٌ بجهالته، وتفسيرٍ يَعلَمه العلماءُ، وتفسيرٍ لا يَعلَمه إلا الله)[٤].

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٢٢٩/٧).
(٢) يُنظر: التفسير اللُّغوي (ص:٤٠).
(٣) يُنظر: منهج النقد في التفسير، للدكتور إحسان أمين (ص: ١١٨).
(٤) رواه ابن جرير في تفسيره (٧٠/١).

ومن أقوال الأئمَّة الدَّالَّة على أهمية اللُّغة العربية في التفسير ما يلي:

- قال ابنُ عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا: «إذا سألتُموني عن غريب القرآن فالْتمِسوه في الشِّعر؛ فإنَّ الشِّعرَ ديوانُ العرب»(١).
- قال مجاهد: (لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَتَكَلَّمَ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِذَا لَمْ يَكُنْ عَالِمًا بِلُغَاتِ الْعَرَبِ)(٢).
- وعن مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ(٣) قال: (أَلَا أُوتَى بِرَجُلٍ غَيْرِ عَالِمٍ بِلُغَاتِ الْعَرَبِ يُفَسِّرُ ذَلِكَ إِلَّا جَعَلْتُهُ نَكَالًا)(٤).

وبهذا يُعلَمُ أنَّ التَّفسيرَ اللُّغوي جزءٌ من علمِ التَّفسيرِ، ومع أن حَيِّزَهُ كبيرُ فإنَّه لا يَسْتَقِلُّ بتفسيرِ القرآنِ(٥).

المطلب الثالث: مصادر التفسير اللُّغوي

١-القرآن الكريم:

أنزل اللهُ – تعالى – كتابَه الكريم بلسانٍ عربي مبين تِبيانًا لكلِّ شيء؛ قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [سورة النحل:٨٩].

فالقرآنُ يُفسِّر بعضُه بعضًا كما قال العلماء؛ ومن ذلك قولُ ابن تيمية: (إنَّ أصحَّ الطُّرق في ذلك أن يفسَّرَ القرآنُ بالقرآن، فما أُجْمِلَ في

(١) سبق تخريجه (ص: ١١).

(٢) البرهان في علوم القرآن (ص: ٢٠٥).

(٣) هو: أبو عبد الله، مالكُ بن أنس بن مالك الأَصْبَحيُّ الحِمْيري، إمام دار الهجرة، وأحدُ الأئمَّة الأربعة عند أهل السنَّة، صاحبُ الموطأ. توفي رَحِمَهُٱللَّهُ سنة: (١٧٩هـ). يُنظر: سير أعلام النبلاء (٤٨/٨)، والأعلام (٢٥٧/٥).

(٤) رواه البيهقيُّ في شعب الإيمان (٥٤٣/٣).

(٥) يُنظر: التفسير اللُّغوي (ص: ٥٠).

مكان فإنه قد فُسِّرَ في موضعٍ آخَر، وما اخْتُصِر من مكانٍ فقد بُسِطَ في موضعٍ آخَر)[1]، فلا شكَّ أنه حُجَّةُ الله على خَلْقه، وأنه أصلٌ يُحتجُّ به.

٢-السنَّة النبوية:

قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [سورة النحل:٤٤]، فمهمَّتُه ﷺ تبيينُ القرآن الكريم للناس، وقد كان أفصحَ الخَلقِ باللُّغة العربية، وأعلمَهم بمراد الله – تعالى – في كتابه.

قال السيوطيُّ: (أَفصَحُ الخَلْق على الإطلاق سيِّدُنا ومولانا رسولُ الله ﷺ، حبيبُ ربِّ العالمين جلَّ وعلا؛ قال رسولُ الله ﷺ: «**أنا أفصح العرب**»[2]»[3].

٣-أقوال الصحابة رضي الله عنهم:

قال الشاطبيُّ: (معرفتهم باللسان العربي؛ فإنهم عربٌ فُصحاءُ، لم تتغير ألسنتُهم، ولم تنزل عن رُتبتها العُليا فصاحتُهم؛ فهُم أعرفُ في فهم الكتاب والسنة من غيرهم، فإذا جاء عنهُم قولٌ أو عملٌ واقعٌ موقع البيان صح اعتمادُهُ من هذه الجهة)[4].

---

(١) مقدمة في أصول التفسير (ص: ٣٩).

(٢) ذكره ابنُ حجر في التلخيص الحبير (١٤/٤)، ورواه الطَّبرانيُّ في المعجم الكبير بلفظ: «أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، أَنَا أَعْرَبُ الْعَرَبِ، وَلَدَتْنِي قُرَيْشٌ، ونَشَأْتُ فِي بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ، فَأَنَّى يَأْتِينِي اللَّحْنُ!» (٥٣/٦)، برقم: ٥٤٣٧. قال الهيثميُّ في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٢١٨/٨): (وفيهم مُبَشِّرُ بن عبيد، وهو متروك).

(٣) المزهر في علوم اللغة وأنواعها (١٦٥/١).

(٤) الموافقات (١٢٨/٤).

٤-اللُّغة العربية:

المعرفةُ باللُّغة العربية هي المرجعُ الأوَّل لفَهم القرآن الكريم؛ لأنه نزل بلسانها؛ قال تعالى: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [سورة الزمر:٢٨].

وإذا كان أوَّلُ شيءٍ من اللُّغة معرفةَ الألفاظ، وهو أمرٌ نقلي يؤخذ عن أرباب التفسير، ومن أرباب التفسير ابنُ عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا؛ فقد استشكل عليه بعضُ ألْفاظ القرآن، فتوقَّف فيها حتى رجع فيها إلى أهل اللُّغة؛ كما ورد عنه في قوله: (ما كُنتُ أدري: ما يحُورُ، حتى سمعتُ أعرابيةً تدعُو بُنيةً لها: حُوري؛ أي ارجعي إلي)؛ فالحورُ في كلام العرب الرجُوعُ، ومنهُ قولُهُ عليه الصلاة السَّلَامُ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْحَوْرِ بَعْدَ الْكَوْرِ**»(١)؛ يَعْنِي: مِنَ الرُّجُوعِ إِلَى النُّقْصَانِ بَعْدَ الزِّيَادَةِ(٢).

وقد ذكر السيوطيُّ خمسةَ عشر عِلمًا يحتاج إليها المفسِّرُ عند تفسيره للقرآن الكريم؛ ومنها ثمانيةُ علوم في العربية؛ وهي: اللُّغةُ، والنَّحوُ، والتَّصريفُ، والاشتقاقُ، والمعاني والبيانُ والبديعُ، والقراءاتُ(٣).

---

(١) رواه مسلمٌ في صحيحه بلفظ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا سَافَرَ يَتَعَوَّذُ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ، وَالْحَوْرِ بَعْدَ الْكَوْرِ، وَدَعْوَةِ الْمَظْلُومِ، وَسُوءِ الْمَنْظَرِ فِي الأَهْلِ وَالْمَالِ». كتاب الحجِّ، باب ما يقول إذا قَفَلَ من سَفَرٍ أو حَجٍّ (٤٠٤/٣)، الحديث رقم: ١٣٤٣.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٢٧٣/١٩). لم أجد سندَه، ولا مَن حكم عليه، وإنما ذكره مجموعةٌ من المفسِّرين في تفسيرهم للآية؛ كالثعلبي في الكشف والبيان (١٦٠/١٠)، والزَّمخشريِّ في الكشَّاف (٧٢٧/٤)، وابنِ عطية في المحرَّر الوجيز (٤٨٥/٥)، والرَّازيِّ في مفاتيح الغيب (١٠٠/٣١)، وغيرِهم.

(٣) الإتقان في علوم القرآن (ص: ٨٦٤- ٨٦٦).

٥-التفاسير وكتب المفردات:

كانت محاولاتُ المفسِّرين الأوائل من الصَّحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ والتَّابعين قائمةً على التركيز على المعاني اللُّغوية للآيات إفرادًا وتركيبًا.

وقدْ كتبَ في التَّفسيرِ أعلامٌ من القرنِ الأوَّلِ؛ كسعيدِ بنِ جُبيرٍ، ومجاهدِ بنِ جبرٍ.

وكتبه من أعلامِ القرنِ الثاني: إسماعيلُ السُّدِّيُّ، ومقاتلُ بنُ سليمانَ البَلْخيُّ، وعبدُ الملكِ بنُ جُرَيجٍ، ومالكُ بنُ أنسٍ الأَصْبَحيُّ، ويحيى بنُ سلامٍ.

ومنْ أعلامِ القرنِ الثَّالثِ: عبدُ الرَّزَّاقِ الصَّنعانيُّ، وآدمُ بنُ أبي إياسٍ، وأحمدُ بنُ حنبلٍ، وعبدُ بنُ حُميدٍ الكَشِّيُّ.

ومنْ أعلامِ القرنِ الرَّابعِ: محمدُ بنُ جريرٍ الطبريُّ، ومحمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ المنذرِ، وعبدُ الرَّحمنِ ابنُ أبي حاتم، وغيرهم.

وكانَ يَغلبُ على هذه الكتاباتِ الاهتمامُ بنقلِ ما رُوِيَ عنِ السَّلفِ الكرامِ، دونَ العنايةِ بنقدِ الأقوالِ المذكورةِ في التَّفسيرِ، سِوَى ما كتبه يحيى بنُ سلامٍ، وابنُ جريرٍ الطبريُّ.

ولَمَّا شاركَ في علمِ التَّفسيرِ علماءُ برزوا في علمٍ من العلومِ التي تحدَّدتْ معالمُها؛ كعلمِ النحوِ، وعلمِ البلاغةِ، وغيرِها، صَبَغُوا تفاسيرَهم بهذهِ العلومِ التي برزوا فيها؛ كما فعلَ الزمخشريُّ في تفسيرِه: (الكشافِ عنْ حقائقِ التَّنْزِيلِ وعيونِ الأقاويلِ في وجوهِ التَّأويلِ) الذي صبغَهُ بالاتجاهِ البلاغيِ، وكما كتب أبو حيَّان في: (البحر المحيط)؛ إذ تَوسَّع في مباحث الإعراب والنَّحو؛ فهو إمامٌ في النحو والعربية.

وكُتُبُ التَّفسيرِ لا يمكنُ أنْ تخلُوَ من التَّفسيرِ اللُّغوي، وإنما التَّمَايُزُ بينها في طريقةِ عرضِه، وقِلَّتِه وكثرتِه، ومدى استفادةِ المفسِّرِ من لغةِ العربِ في بيانِ معانِي كلامِ اللهِ سبحانَهُ(١).

أمَّا كتبُ اللُّغة فقد ظهر الاهتمامُ بجمع كلام العرب وتدوينه في القرن الثاني؛ فكتب العلماءُ كتبًا في غريبِ القرآن، ومعاني القرآن، وإعرابِ القرآن، وهي تتضمَّن جُملةً كبيرةً من المسائلِ اللُّغوية، والتفسيرِ باللُّغة، وصار هؤلاء مرجعًا لمن جاء بعدهم من اللُّغوين والمفسِّرين(٢)(٣).

وقد قيل: إنَّ أَبَانَ بن تَغْلِبَ(٤) هو أولُ من دوَّن فيها؛ فقد صنَّف كتاب معاني القرآن، وكتاب غريب القرآن.

●كتب معاني القرآن:

علمُ المعاني: هو البيانُ اللُّغوي لألفاظِ العربيَّةِ وأساليبِها الواردةِ في القرآنِ.

ويلاحظ أنَّ كتب معاني القرآن يُضَمُّ إليها علمُ إعراب القرآن، ولذلك هي من مراجع كتب الإعراب القرآني(٥).

---

(١) يُنظر: التفسير اللُّغوي (ص: ١٨٣، ١٨٤).

(٢) يُنظر: التحرير في أصول التفسير، للدكتور مساعد الطيَّار (ص: ١٧٩).

(٣) يُنظر: منهج النقد في التفسير (ص: ١٦٨– ٢٠٥).

(٤) هو: أبان بن تَغْلِبَ، بفتح المثنَّاة وسكون المعجمة وكسر اللام: من أهل الكوفة. سمع فُضيل بن عمرو الفُقَيميَّ، والأعمشَ، وروى عنه شعبةَ، وسفيانَ بنَ عُيينة، وروى له مسلمٌ والأربعة. صنَّف كتاب معاني القرآن، والقراءات. مات سنة: ١٤١هـ. يُنظر: طبقات المفسِّرين، للداودي (٣/١).

(٥) ينظر: أنواع التصنيف المتعلِّقة بتفسير القرآن، للدكتور مساعد الطيَّار (ص: ٧٥، ٧٦)، والتفسير اللُّغوي (ص: ٢٦٥).

ومن أهم المؤلَّفات فيه:

١- معاني القرآن، للفرَّاء الكوفي (ت: ٢٠٧هـ).

٢- معاني القرآن، للأخفش (ت: ٢١٥هـ).

٣- معاني القرآن وإعرابه، للزَّجَّاج (ت: ٣١١هـ).

٤- معاني القرآن، لأبي جعفرٍ النحَّاس (ت: ٣٣٨هـ).

●كتب غريب القرآن:

المراد بغريب القرآن: تفسيرُ مفردات القرآن؛ وهو معرفةُ المدلول[١].

فكتبُ غريبِ القرآنِ تُعْنَى بدلالةِ ألفاظِه، دونَ غيرِها من المباحثِ المتعلقةِ بالتَّفسيرِ أو المعاني.

وهو جزءٌ من علمِ معاني القرآنِ؛ لأنَّ علمَ معاني القرآنِ يقومُ على بيانِ المفرداتِ أوَّلًا، ثُمَّ يُبيِّنُ المعنى المرادَ بالآيةِ، مع الاعتناءِ بأسلوبِ العربِ الذي نزلَ به القرآنُ[٢].

وهذه الألفاظُ التي تُسمَّى بالغريب اصطلح العلماءُ على تسميتها بالغرائب؛ وليس المرادُ بغرابتها أنها مُنكَرةٌ أو نافِرةٌ أو شاذَّة؛ فإنَّ القرآن مُنزَّهٌ عن هذا جميعِه، وإنما اللَّفظةُ الغريبة ههنا هي التي تكون حسنةً مُستغرَبَةً في التأويل؛ بحيث لا يتساوى في العلم بها أهلُها وسائرُ الناس[٣].

(١) البرهان في علوم القرآن (ص: ٢٠٤).

(٢) يُنظر: أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن الكريم (ص: ٨١-٨٢).

(٣) يُنظر: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، للرافعي (ص:٥٣).

من المؤلَّفات في هذا العلم:

يرجع أوَّلُ ما قيل فيه إلى ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ممثَّلًا في جواباته على أسئلة نافع بن الأزرق، وما ثبت عنه وأصحابه الآخِذين عنه بالأسانيد الثابتة الصحيحة من طريق علي بن أبي طلحة[١].

١- غريب القرآن، لأبي فيد، مؤرّج بن عمرو السَّدُوسي البصري (ت: ١٩٥هـ).

٢- مجاز القرآن، لأبي عُبيدةَ، مَعْمَر بن المثنى البصري (ت: ٢١٠هـ).

٣- غريب القرآن، لأبي عُبيد، القاسم بن سلَّام (ت: ٢٢٤هـ).

٤- غريب القرآن، لابن قُتيبة (ت: ٢٦٧هـ).

٥- نزهة القلوب، لابن عزيز السِّجِسْتاني (ت: ٣٣٠هـ).

٦- في غريب القرآن، لمكيِّ بن أبي طالب (ت: ٤٣٧ هـ).

٧- مفردات ألفاظ القرآن، للرَّاغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ).

من أمثلة غريب القرآن:

ما جاء في مجاز القرآن لأبي عُبيدة[٢] في تفسير قوله تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ [سورة الفاتحة:٦] قال: (الصِّراطَ: الطَّريق المنهاجُ الواضح)[٣].

---

(١) الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي (ص: ٢٨٨).

(٢) هو: أبو عُبيدة، مَعْمَر بن المثنَّى التَّيميُّ البصري، النَّحوي، صاحبُ التصانيف؛ منها: مجازُ القرآن، وغريبُ الحديث. توفي رَحِمَهُ اللَّهُ سنة: (١١١هـ وقيل: ١٠٩هـ، وقيل: ١١٠هـ)، ينظر: تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي (٢٥٧/١٣)، وسير أعلام النبلاء (٤٤٥/٩-٤٤٧).

(٣) مجاز القرآن (٢٤/١).

● **كتب المعاجم اللُّغوية:**

احتوت بعضُ المعاجم اللُّغوية على أقوال السَّلَف في التفسير، ويدلُّ لذلك أنَّ هناك من قام بجمع أقوال الأزهريِّ التفسيرية من خلال معجمه (تهذيب اللُّغة)، وكذلك أقوال الخليل بن أحمد، وابن جِنِّي، وابن فارسٍ، وغيرهم[١].

ومثالُ ما جاء فيها:

قولُ الخليل بن أحمد الفَراهِيديِّ[٢] في كتابه العَين: (ورَهِقَ أيضًا: غَشِيَ؛ قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَا يَرۡهَقُ وُجُوهَهُمۡ قَتَرٞ وَلَا ذِلَّةٞۚ﴾)[٣].

المطلب الرابع: حُجيَّة أقوال أهل اللُّغة في تفسيرهم للقرآن الكريم

تنقسم أقوالُ أهل اللُّغة في بيان المفردات القرآنية – باعتبار حُجيَّتها – إلى أربعةِ أقسام:

أولًا: أن تتَّفق أقوالُهم مع أقول الصحابة والتابعين في التفسير، وهذا كثيرٌ، وهو حُجَّةٌ.

ثانيًا: أن يكون تفسيرُهم اللُّغوي مخالفًا لتفسير السَّلَف، فيُقدَّم تفسيرُ السَّلَف.

ثالثًا: أن يكون في تفسيرهم اللُّغوي إضافةٌ من قَبيلِ التنوُّع، وهذا إذا كانت الآية تحتمله فإنه يصحُّ تفسيرُ اللَّفظ القرآني به:

---

(١) يُنظر: معالم في أصول التفسير، للدكتور ناصر المنيع (ص: ١٨٥).

(٢) هو: أبو عبد الرحمن، الخَليلُ بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي. من أئمَّة اللُّغة والأدب، وهو أستاذُ سيبويه النَّحوي، وصاحبُ كتاب العين. توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة: (١٧٠هـ). يُنظر: سير أعلام النبلاء (٤٢٩/٧)، والأعلام (٣١٤/٢).

(٣) العين (٣٦٦/٣).

كمن فسَّر العَرْفَ في قوله تعالى: ﴿وَيُدۡخِلُهُمُ ٱلۡجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمۡ﴾ [سورة محمد:٦] فقال: (والعَرْفُ: رِيحٌ طيّبٌ؛ تقول: ما أطيبَ عَرْفَهُ! قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿عَرَّفَهَا لَهُمۡ ٦﴾ أي: طيَّبها)[١].

والذي ورد عن السَّلَف: ﴿عَرَّفَهَا لَهُمۡ ٦﴾ أي بيَّنها وعرَّفها، حتى إنَّ الرجل لَيأتيَ منزلَه منها إذا دخلها كما كان يأتي منزلَه في الدنيا، لا يَشكُل عليه ذلك[٢].

وهذا المعنى لا يناقِضُ الواردَ عنِ السَّلفِ، وهو معنًى صحيحٌ منْ جهةِ اللُّغةِ، والآيةُ تحتملُه من غيرِ أنْ يُقْصَرَ عليها هذا المعنى، وإذا كانَ ذلكَ كذلكَ فإنَّه يَصِحُّ التَّفسيرُ به، ويكونُ الاختلاف في هذا المثالِ من اختلافِ التَّنوُّعِ الذي يرجعُ إلى أكثرَ منْ معنًى، ومنْ ثَمَّ فالتَّفسيرُ على هذَين المعنيَين: ويُدخِل اللهُ المؤمنينَ الجنَّةَ الَّتِي أعلمهم منازلَهَم فيها، فعَرَفوها كما يَعرِفون بيوتهَم الَّتِي في الدُّنيا، وطيَّبَها لهم فجعلها ذاتَ ريحٍ طيِّبةٍ[٣].

رابعًا: أن يَرِدَ عنهم المعنى اللُّغويُّ، ولا يكون واردًا عن مفسِّري السَّلَف، وهذا محلُّه القَبُولُ؛ لأنهم أهلُّ التخصُّص في هذا المَقام:

كقول الفرَّاء في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿قَالُواْ لَن نُّؤۡثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِي فَطَرَنَاۖ﴾ [سورة طه:٧٢]: (فالذي فِي موضع خفضٍ: وعلى الَّذِي. ولو أرادوا بقولهم ﴿وَٱلَّذِي فَطَرَنَاۖ﴾ القَسَمَ بها كانت خفضًا وَكَانَ صوابًا؛ كأنَّهم قالوا: لن نُؤثِرَك واللهِ)[٤].

فهنا ذكر احتمالَين لُغويَّين في تفسير الواو، ولم يَرِد عن السَّلَف[٥].

---

(١) العين (١٢٢/٢).

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١٩١/٢١).

(٣) يُنظر: التفسير اللُّغوي (ص: ٦٣٢).

(٤) معاني القرآن (١٨٧/٢).

(٥) يُنظر: التحرير في أصول التفسير (ص: ١٨٠- ١٨٢).

المبحث الثاني: نقد منهج التفسير اللُّغوي

المطلب الأول: قواعدُ وضوابطُ في التفسير باللُّغة

لا بُدَّ من مراعاة ضوابطَ وشروطَ في التفسير اللُّغوي للقرآن الكريم؛ لئلَّا يقع المفسِّرُ في الزَّلَل ويُجانب الصوابَ، فلا يَحِلُّ لغَير العالِم باللُّغة الإقدامُ عليه وتفسيرُه كما سبق بيانُه، ولذلك قال أبو بكر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ - وهو من أفصحِ قريش – حين سُئل عن "الأَبِّ": (أيُّ أرْضٍ تُقِلُّني، وأيُّ سماءٍ تُظِلُّني، إذا قلتُ في القرآن ما لا أعلم)[1].

قال الزركشي: (وليس ذلك بجهلٍ لمعنى الأَبِّ، وإنما يحتمل أنه من الألفاظ المشترَكة في اللُّغة، فخشي إنْ فسَّره بمعنًى من معانيه أن يكون غيرَ المراد)[2].

ومن الضوابط والشروط التي يجب مراعاتُها في التفسير اللُّغوي:

١- ألَّا يخرج المفسِّرُ في تفسيره باللُّغة عن الأحاديث والآثار الصحيحة الواردة في تفسير الآية؛ فأقوالُ السَّلَف الثابتةُ عنهم في تفسير الآية حُجَّةٌ لا يجوز العُدولُ عنها، ولا يَردُّها قياسُ عربيةٍ ولا فُشُوُّ لُغة.

٢- أن يكون المفسِّرُ عارفًا بلُغاتِ العرب، متبحِّرًا فيها، متمكِّنًا من أساليبها وقواعدها من إعرابٍ وتصريف واشتقاق وغيرها، مميِّزًا لفصيحها من ضعيفها[3].

٣- أن يراعي المفسِّرُ الاشتراكَ اللُّغوي للألفاظ؛ قال الزَّركشيُّ: (واعلمْ أنه ليس لغَير العالم بحقائق اللُّغة وموضوعاتها تفسيرُ شيء من كلام الله، ولا يكفي تعلُّمُ اليسير منها؛ فقد يكون اللَّفظُ مشتركًا، وهو يعلم أحدَ المعنَيَن والمرادُ المعنى الآخَر)[4].

---

(١) رواه ابن جرير في تفسيره (٧٢/١).

(٢) البرهان في علوم القرآن (ص: ٢٠٧).

(٣) معالم في أصول التفسير (ص: ١٥١).

(٤) البرهان في علوم القرآن (ص: ٢٠٦).

٤- أن يكون المفسِّرُ عالمًا بأسباب النزول إذا احتاجها عند تفسير لفظةٍ ما؛ لكي يَعرِف المرادَ بها في الآية؛ كمن يريد تفسيرَ النَّسِيء في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ﴾ [سورة التوبة:٣٧]؛ فالنَّسيءُ التأخير، ولكنَّ تحديدَ هذا التأخير يحتاج إلى معرفة قصَّة الآية، وبها يُعرف تفسيرُها، والمرادُ به هنا: (تأخيرُ الأشهُر الحُرُم واستحلالُها)[١][٢].

٥- أن تكون اللَّفظةُ المفسِّرة صحيحةً في اللُّغة؛ فلا يجوز تفسيرُ القرآن بما لا يُعرف في لغة العرب؛ كتفاسيرِ الفلاسفة والصوفية، والألفاظِ الحادثة بعد نزول القرآن الكريم[٣].

٦- أن يفسِّر القرآنَ على الأغلب المعروف من لُغة العرب دون الشَّاذِّ أو القليل أو المنْكَر؛ ومِثالُه: تفسيرُ قوله تعالى: ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرۡدٗا وَلَا شَرَابًا ٢٤﴾ [سورة النبأ:٢٤]؛ قيل: البَرْدُ: النَّوْم، وهذا التفسيرُ تفسيرٌ بالأقلِّ؛ إذِ الأغلبُ المعروف من البَرْد هو ما يُبرِّد حَرَّ الجسم من الهواء[٤].

قال ابنُ جرير[٥]: (والنَّومُ وإن كان يُبرِّد غَليلَ العَطَش، فقيل له من أجْل ذلك: البَرْدُ، فليس هو باسمه المعروف، وتأويلُ كتاب الله على الأغلب من معروف كلام العرب دون غيره)[٦].

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٤٥١/١١).

(٢) فصول في أصول التفسير (ص: ٦٢).

(٣) المرجع السَّابق (ص: ٦٠).

(٤) المرجع السَّابق (ص: ٦١).

(٥) هو: محمدُ بن جرير بن يزيد الطبري، رأسُ المفسِّرين على الإطلاق، صاحبُ تفسير (جامع البيان عن تأويل آي القرآن). توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة: (٣١٠هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء (٢٦٧/١٤_ ٢٨٢)، وطبقات المفسِّرين، للسيوطي (٩٥/١).

(٦) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٢٧/٢٤).

٧- أن يراعيَ المفسِّرُ عند تفسيره للَّفظةِ السِّياقَ؛ فلا يختار إلا ما يتناسب معه، ولذا كان من أوجُه رَدِّ أقوال بعض المفسِّرين عدمُ مناسبتها للسِّياق(١).

٨- أن يقدِّم المعنى الشَّرعيَّ على المعنى اللُّغويَّ إذا تَنازعهما اللَّفظُ، إلا إذا دلَّ الدليلُ على إرادة المعنى اللُّغوي؛ لأنَّ القرآن نزل لبيان الشَّرع لا لبيان اللُّغة(٢).

قواعد مهمَّة في التفسير اللُّغوي:

من القواعد المهمَّة في التفسير اللُّغوي ما يلي:

*** إذا ورد أكثرُ من معنًى لُغويٍّ صحيحٍ تحتمله الآية - بلا تَضادٍّ أو تناقُضٍ في السِّياق - جاز تفسيرُ الآية بها(٣).**

كما في قول الله تعالى: ﴿ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴿١٦﴾﴾ [سورة التكوير:١٦].

قال ابنُ جرير: (اختلف أهلُ التأويل في الخُنَّس الجوار الكنَّسِ؛ فقال بعضُهم: هي النجومُ الدَّراريُّ الخمسةُ تَخنِس في مَجْراها فترجع وتَكنِس... وقال آخَرون: هي بقرُ الوَحْش التي تَكنِس في كِناسها... وقال آخَرون: هي الظِّباءُ... وأَوْلى الأقوال في ذلك بالصَّواب أن يقال: إنَّ الله - تعالى ذِكرُه - أقسم بأشياءَ تَخنِس أحيانًا؛ أي تغيب، وتجري أحيانًا وتَكنِس أخرى، وكُنُوسُها: أن تأويَ في مَكانِسها، فالكِناسُ في كلام العرب ما وصفتُ، وغيرُ مُنكر أن يستعار ذلك في المواضع التي تكون بها النجومُ من السَّماء، فإذا كان ذلك كذلك، ولم يكن في الآية دلالةٌ على أنَّ المرادَ بذلك النجومُ دون البقر، ولا البقرُ دُون الظِّباء، فالصَّوابُ أن يُعَمَّ بذلك كلُّ ما كانت صِفتُه

(١) ينظر: فصول في أصول التفسير (ص: ٦١).

(٢) فصول في أصول التفسير (ص: ٦٢).

(٣) التفسير اللُّغوي (ص: ٥٩١).

الخُنُوسُ أحيانًا والجريُ أخرى، والكُنُوسُ بآناتٍ على ما وصف – جلَّ ثناؤه – مِن صِفَتها)[١].

**** لا يجوز أن يُحمل كلامُ الله – تعالى – على مجرَّد الاحتمال النَّحوي أو اللُّغوي[٢]**

قال ابنُ القيِّم[٣]: (لا يجوز أن يُحمَل كلامُ الله عَزَّوَجَلَّ ويفسَّر بمجرَّد الاحتمال النَّحوي الإعرابي الذي يحتمله تركيبُ الكلام ويكون الكلامُ به له معنًى ما؛ فإنَّ هذا مقامٌ غَلِطَ فيه أكثرُ المُعْرِبين للقرآن؛ فإنهم يفسِّرون الآيةَ ويُعرِبونها بما يحتمله تركيبُ تلك الجُملة، ويُفهم من ذلك التركيب أيُّ معنًى اتَّفق، وهذا غلطٌ عظيم يَقطع السَّامعُ بأنَّ مرادَ القرآن غيرُه.

وإنِ احتمل ذلك التركيبُ هذا المعنى في سياقٍ آخَر وكلامٍ آخَر فإنه لا يَلزَم أن يحتمله القرآنُ... مثل قولِ بعضهم في ﴿وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَۚ﴾ [سورة النساء:١٦٢]: إنَّ المقيمين مجرورٌ بواو القسم، ونظائرُ ذلك أضعافُ أضعافِ ما ذكرْنا وأَوْهَى بكثير، بل للقرآن عُرفٌ خاصٌّ ومَعانٍ معهودةٌ لا يناسبه تفسيرُه بغَيرها، ولا يجوز تفسيرُه بغَير عُرفه والمعهود من معانيه؛ فإنَّ نسبةَ معانيه إلى المعاني كنسبةِ ألفاظه إلى الألفاظ بل أعظم؛ فكما أنّ ألْفاظَه مُلوكُ الألفاظ وأجلُّها وأفصحُها، ولها من الفصاحة أعلى مراتبها التي

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١٥٢/٢٤– ١٥٨).

(٢) قواعد التفسير، للدكتور خالد السبت (٢٦٣/١).

(٣) هو: أبو عبد الله، مُحَمَّد بْن أَبِي بَكْر بْن أيوب الدمشقي، المعروف بابْن قيِّم الجَوْزية. صنَّف تصانيفً كثيرةً جدًّا فِي أنواع العلم؛ منها: زادُ المعاد فِي هدي خير الْعِبَاد، وبدائعُ الفوائد. توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة: (٧٥١هـ). ينظر: ذيل طبقات الحنابلة، لابن رجب (١٧٠/٥– ١٧٦)، والدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، لابن حجر (١٣٨/٥–١٣٩).

يَعجَز عنها قدرُ العالمين، فكذلك معانيه أجلُّ المعاني وأعظمُها وأفخمُها، فلا يجوز تفسيرُه بغَيرها من المعاني التي لا تليق به، بل غيرُها أعظمُ منها وأجلُّ وأفخمُ، فلا يجوز حملُه على المعاني القاصرة بمجرَّد الاحتمال النَّحوي الإعرابي، فتَدبَّرْ هذه القاعدةَ، ولْتَكُنْ منك على بالٍ؛ فإنك تنتفع بها في معرفة ضعفِ كثيرٍ من أقوال المفسِّرين وزيفِها، وتَقطع أنها ليست مرادَ المتكلِّم، تعالى بكلامه)[1].

**** الإعراب يُبنى على المعنى:**

يحصُل في بعض المواضع أنَّ المعنى يدعو إلى أمر والإعرابُ يمنع منه، ففي هذا الحال يُتمسَّك بصحَّة المعنى لأنه الأصل، ويُنظر في تقرير الإعراب نظرًا يتناسب مع المعنى الصَّحيح.

كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ لَقَادِرٞ ٨ يَوۡمَ تُبۡلَى ٱلسَّرَآئِرُ ٩﴾ [سورة الطارق:٨-٩].

فالظَّرفُ الذي هو: ﴿يَوۡمَ﴾ إذا نظرْنا إلى المعنى فإنه يقتضي أن يتعلَّق بالمصدر الذي هو: (رجع)، فيصير المعنى: (إنه على رجعِه في ذلك اليوم لقادرٌ)، إلا أنَّ الإعراب يعارض هذا التفسيرَ؛ وذلك لأنه لا يجوز الفصلُ بين المصدر: (رجع) وبين معموله: (يوم) بأجنبي، فيُجعل في هذه الحالة العاملُ فيه فِعلًا مقدَّرًا دلَّ عليه المصدر؛ وهو: الرُّجوع[2].

(١) بدائع الفوائد (٣/٨٧٦، ٨٧٧).

(٢) ينظر: قواعد التفسير (١/٢٤٣).

المطلب الثاني: أثر التفسير باللُّغة في اختلاف المفسِّرين

إذا كان القرآنُ الكريم جاريًا على معهود العرب فلا بُدَّ لفَهمه من معرفة قواعدِ النَّحو والصَّرف، وغيرِها من مفردات قضايا اللغة عمومًا، وإن كانت العربيةُ قد حُفظتْ فلا يعني حِفظَ جميع ما قالته العربُ؛ فهذا أمر تَعسُر الإحاطةُ به.

ومن هنا كان الاختلافُ بين بعض المفسِّرين بسبب الاختلاف في أوجُهِ الإعراب، وفي الاشتراكِ، وتصريفِ بعض الألفاظ واشتقاقها، وفيما يلي بعضُ أمثلة الاختلاف بين المفسِّرين بسبب بعض مباحث اللُّغة.

١-الاختلاف في أوجُه الإعراب:

الإعراب: هو اختلافُ آخِر الكلمة باختلاف العوامل لفظًا أو تقديرًا(١).

وللإعراب أهميةٌ كبرى؛ فبه يُضبط كلامُ العرب من حيث أواخِرُ الكلم، وكذلك موقعُ الكلمة في الجملة؛ فالإعرابُ والمعنى متلازمان لا يمكن الفصلُ بينهما(٢).

قال السيوطي: (ومن فوائد هذ النَّوع معرفةُ المعنى؛ لأنَّ الإعرابَ يميِّز المعاني ويُوقِف على أغراض المتكلِّمين)(٣).

ومن أمثلة اختلاف المفسِّرين بسبب الاختلاف في أوجُه الإعراب:

ما جاء في تفسير قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا

(١) التعريفات، للجُرْجاني (ص: ٣١).

(٢) ينظر: معايير القبول والرَّدِّ لتفسير النصِّ القرآني، للدكتور عبد القادر محمد الحسين (ص: ٢٠٥).

(٣) الإتقان في علوم القرآن (ص: ٤٣٣).

هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٦٩﴾﴾ [سورة المائدة:٦٩].

قال ابنُ عطية[١]: (واختلف القُرَاءُ في إعراب (الصَّابئين) في هذه الآية؛ فقرأ الجمهورُ: (والصَّابئون) بالرَّفع، وعليه مصاحفُ الأمصار والقُرَّاء السَّبعة... وقراءةُ الجمهور (والصَّابئون)؛ فمذهبُ سيبويه والخليل ونُحاة البصرة أنه من المقدَّم الذي معناه التأخيرُ، وهو المراد به؛ كأنه قال: (إنَّ الذين آمنوا والذين هادُوا مَن آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحًا فلا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون، والصَّابئون والنَّصارى).

وحكى الزَّجَّاجُ عن الكِسائيِّ والفَرَّاء أنهما قالا: (والصَّابِئُونَ) عطفٌ على (الَّذِينَ)؛ إذِ الأصلُ في (الَّذِينَ) الرَّفعُ، وإذْ نصبُ (إنَّ) ضعيفٌ. وخطَّأ الزَّجَّاجُ هذا القولَ وقال: (إنَّ) أقوى النواصب. وحُكي أيضًا عن الكسائيِّ أنه قال: (والصَّابِئُونَ) عطفٌ على الضَّمير في (هادُوا)، والتقديرُ (هادوا هُم والصَّابئون)، وهذا قولٌ يردُّه المعنى؛ لأنه يقتضي أنَّ الصَّابئين هادوا، وقيل (إنَّ) معنى نعم، وما بعدها مرفوعٌ بالابتداء)[٢].

فهذا الاختلافُ بين المفسِّرين تَرتَّب على اختلاف أوجُه الإعراب في قوله تعالى: ﴿وَٱلصَّٰبِـُٔونَ﴾.

٢-الاختلاف في التصريف:

قال الزَّرْكشيُّ: (التَّصريفُ: هو ما يَلحَق بالكلمة بِنْيَتها... وفائدةُ التصريف: حصولُ المعاني المختلفة المتشعِّبة عن معنًى واحدٍ؛ فالعلمُ به

(١) هو: أبو محمد، عبدُ الحقِّ بنُ غالب بن عطية الغَرْناطيُّ القاضي، المفسِّر، صاحبُ كتاب (المحرَّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز). توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة: (٥٤١هـ). يُنظر: طبقات المفسِّرين (ص: ٦٠)، والأعلام (٢٨٢/٣).

(٢) المحرر الوجيز (٢١٩/٢).

أهمُّ من معرفة النَّحو في تعرُّف اللُّغة؛ لأنَّ التَّصريفَ نظرٌ في ذات الكلمة، والنَّحوَ نظرٌ في عوارضها، وهو من العلوم التي يحتاج إليها المفسِّرُ)[١].

ولمعرفة التصريف أهميةٌ في صَوْن الكلام عن الاختلال؛ فدراسةُ بِنْية الكلمة وما يَلحَقها له أثرٌ كبير في فَهمِ القرآن العظيم وتفسيره، وفي ترجيحِ بعض الأقوال في التفسير.

مِثالُ ذلك: في تفسير قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْۖ﴾ [سورة الإسراء:٧١].

اختلف المفسِّرون في معنى الإمام على أقوال؛ منها: أنَّ "إمام" جمعُ "أُمٍّ"، وأنَّ الناس يُدعَوْن يوم القيامة بأمَّهاتهم[٢].

جاء في (الإتقان) ما نصُّه: (وهذا غلطٌ أَوجَبه جهلٌ بِالتَّصْرِيفِ؛ فَإِنَّ "أُمًّا" لَا تُجْمَعُ عَلَى "إِمَامٍ")[٣].

٣-الاشتراك اللُّغوي:

المشترَك هو: اللفظُ الواحدُ الدال على معنيين مُختلفين أو أكثر دلالةً على السواء عند أهل تلك اللغة؛ سواءٌ كانت الدلالتان مُستفادتين من الوضع الأول أو من كثرة الاستعمال، أو استُفيدت إحداهُما من الوضع والأُخرى من كثرة الاستعمال[٤].

مِثالُ ذلك: اختلافُ المفسِّرين في لفظِ (تتلوا) من قوله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَۖ﴾ [سورة البقرة:١٠٢] على قولَين:

القولُ الأولُ: تحدَّث وتَروِي وتتكلم به وتُخبِر (تقرأ).

---

(١) البرهان في علوم القرآن (ص: ٢٠٩).

(٢) معالم التنزيل، للبغوي (١٠٩/٥، ١١٠).

(٣) الإتقان في علوم القرآن (ص: ٨٦٥).

(٤) البحر المحيط في أصول الفقه، للزركشي (٣٧٧/٢).

القول الثاني: تَتَّبع وتَرْويه وتَعمَل به[1].

قال ابنُ جرير: (ولِقَولِ القائلِ: "هو يتلُو كذا" في كلامِ العربِ مَعنَيان:

أحدُهما: الاتِّبَاعُ؛ كما يقالُ: تَلَوْتَ فلانًا؛ إذا مَشَيْتَ خلفَه وتَبِعْتَ أثرَهُ، كما قالَ، جَلَّ ثناؤه: ﴿هُنَالِكَ تَتْلُوا۟ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ﴾ [سورة يونس:٣٠] يعني بذلك: تتبع.

والآخَرُ: القراءةُ والدِّراسةُ؛ كما تقولُ: فلانٌ يتلُو القرآنَ؛ بمعنى: أنه يقرؤه ويدرُسُه؛ كما قال حَسَّانُ بُنُ ثَابِتٍ:

نَبِيٌ يَرَى ما لا يَرَى النَّاسُ حَولَهُ ... ويَتلُو كتابَ اللهِ في كلِّ مَشهَدِ

ولم يُخبرْنا اللهُ جلَّ ثناؤه – بأيِّ معنى (التِّلاوةِ) كانت تلاوةُ الشَّياطينِ الذين تَلَوا ما تَلَوْه من السِّحْرِ على عهدِ سُلَيمَانَ عليه السلام – بخبرٍ يقطعُ العذرَ، وقدْ يجوزُ أنْ تكونَ الشياطينُ تَلَتْ ذلك دراسةً وروايةً وعملًا، فتكونَ كانتْ متَّبِعَتَه بالعملِ، ودارسَتَه بالرِّوايةِ. فاتَّبعَ اليهودُ منهاجَها في ذلك، وعَمِلَتْ به، ورَوَتْه)[2].

وبهذا يتبيَّن اختلافُ المفسِّرين في تفسير بعض الألفاظ بسبب الاشتراك اللُّغوي، وقد يكون اللَّفظُ المشترَك لمعنَيَين مُتضادَّيْن: "كالقُرء" يأتي بمعنى الطُّهر والحَيْض، و"عَسْعَسَ" يأتي بمعنى: إقبال الليل وإدباره.

٤-الاختلاف في الحقيقة والمجاز:

الْحَقِيقَة: هي اسْمٌ لكلِّ لفظٍ هُوَ مَوْضُوعٌ فِي الأَصْل لشَيْءٍ مَعْلُوم، مَأْخُوذٌ من قَوْلك: حَقَّ يَحِقُّ فَهُوَ حقٌّ وحاقٌّ وحقيقٌ، وَلِهَذَا يُسمَّى أصلًا أَيْضًا؛ لِأَنَّهُ أصلٌ فِيمَا هُوَ مَوْضُوع لَهُ.

---

(١) يُنظر: جامع البيان (٢/٣١٨- ٣٢٠)، والتفسير اللُّغوي للقرآن الكريم (ص: ٤٦٣، ٤٦٤).

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٢/٣٢٠، ٣٢١).

وَالْمجَاز: اسْمٌ لكلِّ لفظٍ هو مستعارٌ لشَيْءٍ غَير مَا وُضع لَهُ؛ سُمِّيَ مَجَازًا لِتَعدِّيه عَن المَوضِع الَّذِي وُضع في الأَصْل له إلى غَيره(١).

ومن أسباب الاختلاف بين المفسِّرين: الاختلافُ في حمل اللَّفظ على الحقيقة أو المجاز؛ ومِثالُ ذلك: ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ ٤﴾ [سورة المسد: ٤].

قال ابنُ جرير: (واختلف أهلُ التأويل في معنى قوله: {گ گ}؛ فقال بعضُهم: كانت تجيء بالشَّوْك فتَطرَحه في طريق رسول الله ^ ليَدخُلَ في قدمه إذا خرج إلى الصّلاة... وقال آخَرون: قيل لها ذلك: (حمَّالة الحطب) لأنها كانت تَحطِبُ الكلامَ، وتمشي بالنميمة، وتُعيِّر رسولَ الله ^ بالفقر)(٢).

فهنا كان اختلافُ المفسِّرين بسبب اختلافهم في حملِ اللَّفظ على الحقيقة أو المجاز؛ فمن حمله على الحقيقة قال: أي تَحمِل الشَّوْكَ حقيقةً فتُلقِيه في طريق رسول الله ^ لأذيَّتِه، ومن حمله على المجاز قال: تَحطِب الكلامَ وتَمشِي بالنَّميمة؛ فشبَّهوا النَّميمةَ بالحَطَب، والعداوةَ والشَّحناءَ بالنَّار؛ لأنهما يقعان بالنميمة كما تلتهب النَّارُ بالحطب.

وقيل: إنَّ المراد بالحَطَبِ الخطايا، وقيل: إنها كانت تعيِّر رسولَ الله ^ بالفقر، وكانت تحتطب فعُيِّرتْ بذلك(٣).

وليس من اعتقد اعتقادًا باطلًا فحمل آياتِ الكتاب على سَعةِ العربية ومجازها، كمن تأوَّل آياتِ الصِّفات ومسائلَ الغيب وحملها على المجاز.

(١) يُنظر: أصول السَّرخسي، للسَّرخسي (١/١٧٠).
(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٢٤/٧١٩- ٧٢١).
(٣) زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي (٤/٥٠٣).

المطلب الثالث: نماذج نقدية في التفسير اللُّغوي

- ورد نقدُ النبي ﷺ للفَهم الخاطئ للقرآن، ومن المعلوم تفاوُتُ الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في فَهم القرآن الكريم؛ فقد يُخطِئ بعضُهم أو تشتبه عليه النصوصُ، فيظنُّ أنَّ بينها تعارُضًا، وممَّا ورد في نقده ﷺ للتفسير على أساسٍ لُغوي:

ما جاء عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: لمَّا نزلت ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ﴾ [سورة الأنعام:٨٢]، قلنا: يا رسولَ الله، أيُّنا لا يَظلِم نفسَه؟ قال: «**ليس كما تقولون** ﴿وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ﴾ [سورة الأنعام:٨٢] بشِرْك، أَوَلَمْ تسمعوا إلى قول لُقمانَ لابنه: ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ١٣﴾ [سورة لقمان:١٣]»[(١)].

قال ابنُ القيِّم: (وَأَنْكَرَ عَلَى مَنْ فَهِمَ مِنْ قَوْلِه تَعَالَى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٨٢﴾ [سورة الأنعام:٨٢] أَنَّهُ ظُلْمُ النَّفْسِ بِالْمَعَاصِي، وَبَيَّنَ أَنَّهُ الشِّرْكُ، وَذَكَرَ قَوْلَ لُقْمَانَ لِابْنِهِ: ﴿إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ١٣﴾ [سورة لقمان:١٣]، مَعَ أَنَّ سِيَاقَ اللَّفْظِ عِنْدَ إعْطَائِهِ حَقَّهُ مِنْ التَّأَمُّلِ يُبَيِّنُ ذَلِكَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ - لَمْ يَقُلْ: وَلَمْ يَظْلِمُوا أَنْفُسَهُمْ، بَلْ قَالَ: ﴿وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ﴾ [سورة الأنعام:٨٢]، وَلُبْسُ الشَّيْءِ بِالشَّيْءِ تَغْطِيَتُهُ لَهُ وَإِحَاطَتُهُ بِهِ مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهِ، وَلَا يُغَطِّي الْإِيمَانَ وَيُحِيطُ بِهِ وَيَلْبَسُهُ إلَّا الْكُفْرُ)[(٢)].

---

(١) رواه البخاريُّ في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلٗا ١٢٥﴾ [النساء:١٢٥] (١٤١/٤).

(٢) إعلام الموقِّعين عن ربِّ العالمين (٢٦٥/١)، ويُنظر: نقد الصحابة والتابعين للتفسير (ص: ٤٤- ٤٥).

وممَّا ورد من نقد السَّلَف للتفسير على أساس اللُّغة ما ورد عن أبي العالية أنه سُئل عن معنى قوله: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ۝٥﴾ [سورة الماعون:٥]، فقال: (هو الذي ينصرف عن صلاته ولا يَدري عن شفعٍ أو وَترٍ، قال الحسنُ: (مَهْ يا أبا العالية! ليس هكذا، بل الذين سَهوَا عن ميقاتهم حتى تفوتهم، ألا ترى قوله: ﴿عَن صَلَاتِهِمۡ﴾).

قال الزركشيُّ: (فلمَّا لم يتدبَّر أبو العالية حرف (في) و (عن) تنبَّه له الحسنُ؛ إذ لو كان المرادُ ما فهم أبو العالية لَقال: «في صلاتهم»، فلما قال: ﴿عَن صَلَاتِهِمۡ﴾ دلَّ على أن المرادَ به الذَّهابُ عن الوقت)[1].

- وممَّن برز من المفسِّرين في النقد اللُّغوي، وردَّ بعضَ أقوال أهل اللُّغة، الإمامُ ابنُ جريرٍ الطبري، ومن أمثلته في ذلك: عند تفسير قول الله تعالى: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ قِتَالٖ فِيهِۖ قُلۡ قِتَالٞ فِيهِ كَبِيرٞۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفۡرُۢ بِهِۦ﴾ [سورة البقرة:٢١٧].

قال: (وأمَّا أهلُ العربية فإنهم اختلفوا في الذي ارتفع به قوله: ﴿وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾؛ فقال بعضُ نحويِّي الكوفة: في رفعه وجهان؛ أحدُهما أن يكون "الصَّدُّ" مردودًا على "الكبير"؛ يريد: قُلِ القتالُ فيه كبيرٌ وصدٌّ عن سبيل الله به. وإن شئتَ جعلت "الصَّدَّ" "كبيرًا"؛ يريد به: قُلِ القتالُ فيه كبيٌر، وكبيرٌ الصَّدُّ عن سبيل الله والكفرُ به.

قال: فأخطأ – يعني الفرَّاءَ – في كِلا تأويلَيه؛ وذلك أنه إذا رفع "الصَّدّ" عطفًا به على "كبير" يصير تأويلُ الكلام: قُلِ القتالُ في الشَّهر الحرام كبيرٌ وصدٌّ عن سبيل الله، وكفرٌ بالله. وذلك من التأويل خلافُ ما عليه أهلُ الإسلام جميعًا؛ لأنه لم يدَّع أحدٌ أنَّ الله – تبارك وتعالى – جعل

(١) البرهان في علوم القرآن (ص: ٢٠٦).

القتالَ في الأشهر الحُرُم كُفرًا بالله، بل ذلك غيرُ جائز أن يُتَوَهَّم على عاقلٍ يَعقِل ما يقولُ أن يقوله. وكيف يجوز أن يقوله ذو فِطرةٍ صحيحةٍ واللهُ – جلَّ ثناؤه – يقول في أثر ذلك: ﴿وَإِخۡرَاجُ أَهۡلِهِۦ مِنۡهُ أَكۡبَرُ عِندَ ٱللَّهِۚ﴾! فلو كان الكلامُ على ما رآه جائزًا في تأويله هذا لَوجب أن يكون إخراجُ أهل المسجد الحرام من المسجد الحرام كان أعظمَ عند الله من الكُفر به؛ وذلك أنه يقول في أثره: ﴿وَإِخۡرَاجُ أَهۡلِهِۦ مِنۡهُ أَكۡبَرُ عِندَ ٱللَّهِۚ﴾. وفي قيام الحُجَّة – بأنْ لا شيءَ أعظمُ عند الله من الكفر به – ما يُبِين عن خطأ هذا القول)[1].

المطلب الرابع: صُوَر من الانحراف في التفسير اللُّغوي

١– حملُ الآية على معنًى لُغويٍّ يخالف نصًّا من نصوص الكتاب والسنَّة:

كقَول المرجئة[2]: إنَّ الإيمان مرادفٌ للتَّصديق في اللغة؛ وذلك باعتمادهم على مجرَّد اللُّغة، واستدلُّوا بقول الله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ١٧﴾ [سورة يوسف:١٧]؛ أي بمصدِّقٍ لنا.

قال ابنُ تيمية: (ظنُّهم أنَّ الإيمان مجرَّدُ تصديقٍ وعلمٍ فقط، ليس معه عملٌ وحالٌ، وحركةٌ، وإرادة، ومحبَّةٌ وخشيةٌ في القلب، وهذا من أعظم غلطِ المرجئة مُطلَقًا؛ فإنَّ أعمال القلوب التي يسمِّيها بعضُ الصوفية أحوالًا ومقاماتٍ، أو منازلَ السَّائرين إلى الله، أو مَقاماتِ العارفين، أو غيرَ ذلك، كلُّ ما فيها ممَّا فرضه اللهُ ورسوله فهو من الإيمان الواجب)[3].

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٦٦١/٣).

(٢) المرجئة: هم الذين أخروا العمل عن الإيمان، وأكثر فرق المرجئة تقول إن الإيمان لا يزيد ولا ينقص. يُنظر: الاعتصام، للشاطبي (٣٦٤/٣).

(٣) الإيمان (ص: ١٥٢).

وقد بَنَوْا على ذلك أنَّ ما في القلبِ منَ الإيمانِ ليسَ إلاَّ التَّصديقُ فقط دونَ أعمالِ القلوبِ، وأنَّ الإيمانَ الذي في القلبِ يكونُ تامًّا بدونِ شيءٍ من الأعمالِ التي يجعلونَها من ثمرةِ الإيمانِ.

ولمَّا جاؤوا إلى تأويلِ الآياتِ التي ذُكِرَ فيها زيادةُ الإيمانِ – كقولِه تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾ [سورة آل عمران:١٧٣] – أنكروا أنْ يكونَ في الإيمانِ ذاتِه زيادةٌ؛ لأنه عندَهم هو التَّصديقُ، وهو شيءٌ واحدٌ لا يُتَصوَّرُ فيه الزيادةُ، وجعلوها زيادةً في متعلَّقاتِه وليس في ذاتِه. ومن ثَمَّ فالإيمانُ الشَّرعيُّ يشملُ التَّصديقَ اللُّغوي، ويزيدُ عليه تحقيقُ هذا التَّصديقِ بالإتيانِ بالطَّاعاتِ، والبعدِ عنِ المعاصي، فيشملُ عملَ القلبِ واللِّسانِ والجوارحِ بمجموعِها.

وهذا المصطلحُ يشبهُ غيرَه منَ المصطلحاتِ الشَّرعيَّةِ الواردةِ في الشَّرعِ؛ كالصَّلاةِ، والزَّكاةِ، والجهادِ، والصَّومِ، والتَّيمُّمِ، والاعتكافِ، وسبيلِ اللهِ، وغيرِها من المصطلحاتِ التي جاءتْ في الشَّرعِ، التي فيها تقديمُ المصطلح الشَّرعي على المصطلح اللُّغوي في تفسير كلام الله تعالى(١).

ومعلومٌ أنَّ الإيمان في عقيدة أهل السنَّة والجماعة اعتقادٌ وقول وعمل، يزيد بالطَّاعة وينقُص بالمعصية، والأدلَّةُ على ذلك من الكتاب والسنَّة كثيرةٌ؛ منها قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾﴾ [سورة الأنفال:٢-٤].

(١) يُنظر: التفسير اللُّغوي (ص: ٦٣٥، ٦٣٦).

وقولُـه ﷺ: «**الإيمـانُ بِضـعٌ وسـتُّون شُـعبةً، والحيـاءُ شُـعبةٌ مـن الإيمان**»[1].

وبنـاءً علـى ذلـك تبـيَّن مخالفـةُ المرجئـة لنصـوص الكتـاب والسنَّة فـي تفسيرهم للإيمان بأنه مجرَّدُ تصديقٍ، واعتمادِهم في ذلك على مجرَّد اللُّغة.

٢- تقديم قولٍ لأهل اللُّغة على أقوال الصَّحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ والتابعين في بيان معاني بعض الألْفاظ:

لقدْ كانَ الاعتمادُ على اللُّغةِ وإهمالُ الواردِ عن السَّلفِ من التَّفسيرِ اللُّغوي أحدَ أسبابِ الانحراف في التفسير اللُّغوي؛ فقدْ يكونُ القولُ صحيحًا في نفسه، ولكنه مخالفٌ لأقوال السَّلَف الذين هُم أعلمُ بكتاب الله تعالى.

وكثيرًا ما ينتقد إمامُ المفسِّرين ابنُ جرير ذلك، ويردُّ أقوالًا لأهل اللُّغة في تفسير الآيات تخالف أقوالَ السَّلَف؛ ومن ذلك قولُه في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿لَّا تَسۡمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةٗ ١١﴾ [سورة الغاشية:١١]: (ولهذا الذي قاله مذهبٌ ووجه، لَوْلا أنَّ أهلَ التأويل من الصَّحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ والتابعين على خلافه، وغيرُ جائز لأحدٍ خلافُهم فيما كانوا عليه مجمِعين)[2].

ومِثالُ ذلك: ما وردَ في تفسيرِ السَّلوى من قولِه تعالى: ﴿وَأَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰۖ﴾ [سورة البقرة:٥٧]؛ فالسَّلْوَى: طَيرٌ، بإجماعٍ منْ مفسري السَّلفِ، وإنِ اختلفوا في صفته، ونُقِلَ عن أحدِ علماءِ اللُّغةِ: أنَّه العَسَلُ، واستدلَّ له بقولِ الشَّاعر:

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب أمور الإيمان (١١/١)، الحديث رقم: ٩.

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٣٣٤/٢٤).

وَقَاسَمَهَا بِاللهِ جَهْدًا لأَنْتُمُ ... أَلَذُّ مِنَ السَّلْوَى إِذا مَا نَشُورُهَا[١]

وذكرَ أنَّه كذلكَ بِلُغَةِ كِنَانَةَ، وسُمِّيَ العسلُ بالسَّلوى لأنه يُسْلَى به.

وكَونُ السَّلْوَى في لغةِ العربِ: العَسَلَ، لا يلزمُ منه صحَّةُ حملِه على معنى السَّلْوَى في الآية، ولا شكَّ أنَّ الأَوْلى حملُها على الواردِ عنِ السَّلفِ[٢].

٣- اتِّباعُ البِدْعة، ومحاولةُ إثباتها بالاعتماد على مجاز اللُّغة وسَعتها:

لقدْ كانَ نظرُ أهلِ البدَعِ إلى اللُّغةِ تابعًا للمُعْتَقَدِ الذي يعتقدونَه، والأصلُ عندَهم بِدعتُهم، ثمَّ يبحثونَ في سَعَةِ لغةِ العربِ عمَّا يدعمُها، وإنْ كانوا يحرصونَ على إبرازِ أنَّ تأويلاتِهم لا تخرُج عن اللُّغةِ[٣].

ومِثالُ ذلك: قولُ ابن جِنِّي[٤] في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [سورة الزمر:٦٧].

(إن شئتَ جعلتَ اليمينَ هنا الجارحةَ، فيكون على ما ذهبنا إليه من المجاز والتشبيه؛ أي حَصَلَتِ السَّماواتُ تحت قدرته حصولَ ما تُحِيطُ اليدُ به في يمين القابض عليه، وذُكرت اليمينُ هنا دون الشِّمال لأنها أقوى اليدين، وهو مِن مواضع ذِكر الاشتمال والقوَّة. وإنْ شئتَ جعلتَ اليمينَ هنا القوَّة)[٥].

---

(١) الكشف والبيان (٢٠١/١).

(٢) يُنظر: التفسير اللُّغوي (ص:٦٤٠، ٦٤١).

(٣) يُنظر: التفسير اللُّغوي (ص: ٥١٧)، ومعالم في أصول التفسير (ص: ١٦٤).

(٤) هو: أبو الفتح، عثمان بن جِنِّي المَوْصِليُّ، إمام العربية، وصاحبُ التصانيف؛ منها: المحتسب في الشَّواذِّ، والخصائص. توفي سنة: (٣٩٢هـ). يُنظر: سير أعلام النبلاء (١٧/١٧-١٩).

(٥) الخصائص (٢٥٢/٣).

٤- ردُّ قراءةٍ قرآنية متواترة لمخالفتها مذهبًا نحويًّا:

من المعلوم أنه إذا ثبتت القراءةُ المتواترة عن رسول الله ﷺ فلا يجوز ردُّها أو ردُّ معناها، وهي بمنزلة آيةٍ مستقلَّة؛ فالقرآنُ الكريم هو الأصلُ والحُجَّةُ الذي يُرجع إليه عند الاختلاف، والعربيةُ تَبَعٌ له.

قال ابنُ تيمية: (فهذه القراءاتُ التي يتغايرُ فيها المعنى كُلها حق، وكُل قراءةٍ منها مع القراءة الأُخرى بمنزلة الآية مع الآية؛ يجبُ الإيمانُ بها كُلها، واتباعُ ما تضمنتهُ من المعنى علمًا وعملًا، لا يجُوزُ تركُ مُوجب إحداهُما لأجل الأُخرى ظنا أن ذلك تعارُضٌ، بل كما قال عبدُ الله بنُ مسعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: من كفر بحرف منهُ فقد كفر به كُله)[1].

ومثال ذلك: ما جاء في قول الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُواْ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ۖ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾﴾ [سورة الأنعام:١٣٧].

وردتْ فيها قراءتان متواترتان:

- قرأ ابنُ عامرٍ وحْده: ﴿وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ بضمِّ الزَّاي وكسرِ الياء ﴿قَتْلُ﴾ رفع ﴿أَوْلَادَهُمْ﴾ نصب ﴿شُرَكَائِهِمْ﴾ خفض.
- بمعنى: زُيِّن لكثيرٍ من المشركين قتلُ شركائهم أولادَهم.

(١) مجموع الفتاوى (١٣/٣٩١، ٣٩٢).

- وقرأ الباقون ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ﴾ بفتح الزَّاي والياء ﴿قَتْلَ﴾ بالنصب ﴿أَوْلَٰدِهِمْ﴾ بالخفض ﴿شُرَكَآؤُهُمْ﴾ بالرفع[١].

بمعنى: شركاءُ هؤلاء المشركين الذين زَيَّنوا لهم قتلَ أولادهم.

قال الزَّمخشريُّ[٢] في تفسيره: (وأمَّا قراءةُ ابن عامر: (قتلُ أولادَهم شركائِهم) برفعِ القتل، ونصبِ الأولاد، وجرِّ الشُّركاء؛ على إضافة القتل إلى الشركاء، والفصلِ بينهما بغَير الظرف، فشيءٌ لو كان في مكان الضَّرورات – وهو الشِّعرُ – لَكان سَمِجًا مردودًا... فكيف به في الكلام المنثور، فكيف به في القرآن المُعجِز بحُسن نظمِه وجزالته) [٣].

وبناءً على مذهبِ البصريِّين النحويِّ ردَّ الزَّمخشريُّ وغيرُه هذه القراءةَ المتواترةَ المرويَّةَ عن ابن عامر بحُجَّةِ عدم جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه إلا عند ضرورة الشِّعر، وأنَّ كلامَ الله – تعالى – مُنزَّهٌ عن مِثل ذلك.

قال ابنُ الجَزَريِّ[٤]: (الصوابُ جوازُ مثل هذا الفصل؛ وهُو الفصلُ بين المصدر وفاعله المُضاف إليه بالمفعُول في الفصيح الشائع الذائع

---

(١) المبسوط في القراءات العشر، للنيسابوري (ص: ٢٠٣).

(٢) هو: أبو القاسم، محمودُ بن عمر بن محمد الزمخشري، النَّحوي، المعتزلي، صاحبُ كتاب الكشَّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. توفي سنة: (٥٣٨هـ). يُنظر: سير أعلام النبلاء (٢٠/١٥١– ١٥٤)، وطبقات المفسِّرين (ص: ١٢٠).

(٣) الكشاف (٢/٧٠).

(٤) هو: محمدُ بنُ محمدِ بنِ محمد بن علي بن يوسف، الشهير بابن الجزَرِيِّ، شيخ الإقراء في زمانه، من مؤلَّفاته: النَّشرُ في القراءات العَشْر. توفي سنة: (٨٣٣هـ). يُنظر: الأعلام (٧/٤٥).

اختيارًا، ولا يختص ذلك بضرُورة الشعر، ويكفي في ذلك دليلًا هذه القراءةُ الصحيحةُ المشهُورةُ التي بلغت التواتُر، كيف وقارئُها ابنُ عامرٍ من كبار التابعين الذين أخذُوا عن الصحابة كعُثْمان بن عفان وأبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وهُو مع ذلك عربي صريحٌ من صميم العرب، فكلامُهُ حجةٌ وقولُهُ دليلٌ؛ لأنهُ كان قبل أن يُوجد اللحنُ ويُتكلم به، فكيف وقد قرأ بما تلقى وتلقن، وروى وسمع ورأى؛ إذ كانت كذلك في المُصحف العُثماني المُجمع على اتباعه)[1].

٥- التسرُّع في تفسير القرآن بظاهر العربية دون مراعاة السِّياق:

ولمعرفةِ سِياق الآيات أهميةٌ بالغة في فَهمِ كتاب الله - تعالى - وتفسيرِه، لا يجوز العدولُ عنها إلا بخبرٍ صحيح متَّصِل السَّند، يفسِّر الآيةَ ويُخرِجها عن سياقها، أو إجماعٍ من أهل التأويل على تفسير الآية يُخرِجها عن سِباقها ولِحاقها[2].

قال القرطبي[3] في معرض ذِكره لأوجُه التفسير المنهيِّ عنها: (... أن يتسارع إلى تفسير القُرآن بظاهر العربيّة، من غير استظهارٍ بالسّماع والنقل فيما يتعلَّقُ بغرائب القُرآن وما فيه من الألفاظ المُبهمة والمُبدّلة، وما فيه من الاختصار والحذف والإضمار، والتّقديم والتّأخير، فمن

(١) النشر في القراءات العشر (٢/٢٦٣).

(٢) يُنظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٩/٣٩٧)، وقواعد الترجيح عند المفسِّرين، للدكتور حسين الحربي (١/١١٢، ١١٣).

(٣) هو: محمد بن أحمد الأنصاري الأندلسي القرطبي، المفسِّر. من مصنَّفاته: الجامعُ لأحكام القرآن. توفي رَحِمَهُ اللَّهُ سنة: (٦٧١هـ). يُنظر: الأعلام (٥/٣٢٢)، ومقدِّمة تحقيق الجامع لأحكام القرآن، ترجمة أبي عبد الله القرطبي، لأحمد البَرْدُونيِّ وإبراهيم أطفيش (١/٦، ٧).

لم يُحكم ظاهر التّفسير وبادر إلى استنباط المعاني بمُجرد فهم العربية كثُر غلطُهُ، ودخل في زُمرة من فسّر القُرآن بالرّأي. والنقلُ والسّماعُ لا بدَّ له منهُ في ظاهر التّفسير أولًا ليتّقي به مواضع الغلط، ثم بعد ذلك يتّسعُ الفهمُ والاستنباطُ. والغرائبُ الّتي لا تُفهمُ إلّا بالسّماع كثيرةٌ، ولا مطمع في الوصل إلى الباطن قبل إحكام الظّاهر، ألا ترى أنّ قولهُ تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا۟ بِهَا﴾ [سورة الإسراء:٥٩] معناهُ: آيةً مُبصرةً فظلمُوا أنفُسهُم بقتلها، فالنّاظرُ إلى ظاهر العربيّة يظُنُّ أنّ المُراد به أنّ النّاقة كانت مُبصرةً، ولا يدري بماذا ظلمُوا، وأنّهُم ظلمُوا غيرهُم وأنفُسهُم، فهذا من الحذف والإضمار، وأمثالُ هذا في القُرآن كثيرٌ)[١].

(١) الجامع لأحكام القرآن (١/٣٤).

الخاتمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين الرحمن الرحيم حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه.

أمَّا بعدُ..

فبفضل الله – تعالى – وتوفيقه فرغتُ من هذا البحث. وقد توصَّلتُ إلى عدد من النَّتائج والتوصيات، أُجملها فيما يلي.

أولًا– أهمُّ النتائج:

١– العلمُ بأصول اللغة العربية من أوجبِ شروط المفسِّر وأكملِ آدابه، ومصدرٌ أساس لتفسير القرآن الكريم، ولا يعني ذلك جوازَ تفسير القرآن الكريم باللُّغة مُطلَقًا، بل لا بدَّ من اعتبار المصادر الأخرى للتفسير؛ كالقرآنِ والسنَّة، وأسبابِ النزول، وأقوالِ الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ والتابعين.

٢– للتفسير اللُّغوي ضوابطُ وقواعدُ يجب مراعاتها؛ لئلَّا ينحرف المفسِّرُ عن جادَّة الصَّواب.

٣– من أسباب الاختلاف اللُّغوي بين المفسِّرين: الاشتراكُ اللُّغوي، والاختلافُ في أوجُه الإعراب، والاختلافُ في التصريف، والاختلافُ في الحقيقة والمجاز.

٤– من أبرز المفسِّرين نقدًا للتفسير اللُّغوي الإمامُ ابنُ جريرٍ الطبريُّ رَحِمَهُٱللَّهُ؛ فكثيرًا ما كان ينتقد بعضَ تفسيرات أهل اللُّغة، ويبيِّن التفسيرَ الصَّحيح.

٥– من صُوَر الانحراف في التفسير اللُّغوي:

- حملُ الآية على معنًى لُغويٍّ يخالف نصًّا من نصوص الكتاب أو السنَّة.
- تقديمُ قولٍ لأهل اللُّغة في تفسير الآية على أقوال السَّلَف.
- اتِّباعُ البدعة ومحاولةُ إثباتها بالاعتماد على مجاز اللُّغة وسَعتها.
- ردُّ قراءةٍ قرآنية متواترة لمخالفتها مذهبًا نحويًّا.

- التسرُّع في تفسير الآية بظاهر العربية دون مراعاة سِياقها.

ثانيًا- أهمُّ التوصيات:

١- إعطاء موضوع نقد منهج التفسير اللُّغوي حقَّه من البحث والدراسة.

٢- تتبُّعُ جهود العلماء البارزين في نقد التفسير اللُّغوي، وجمعُ أقوالهم واستقراؤها؛ كابنِ جريرٍ، وابنِ عطيةَ، والقُرطُبيِّ، وغيرِهم.

وصلَّى اللهُ وسلَّم وبارك على نبيِّنا محمد، وعلى آله وصحبه، والحمدُ للهِ ربِّ العالمين

قائمة المصادر والمراجع

●القرآن الكريم.

المصادر:

١- الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٥هـ.

٢- أصول السرخسي، لشمس الأئمَّة السَّرْخَسي، تحقيق: أبي الوفاء الأفغاني، دار المعرفة – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٤هـ.

٣- الاعْتِصَام، للشاطبي، تحقيق ودراسة: الدكتور محمد الشقير، والدكتور سعد آل حميد، والدكتور هشام الصيني، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ.

٤- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، لمصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثامنة ١٤٢٥هـ.

٥- إعلام الموقِّعين عن رب العالمين، لابن قيِّم الجوزية، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ.

٦- الأعلام، للزركلي، دار العلم للملاين، الطبعة: الخامسة عشر ٢٠٠٢م.

٧- أنواع التصنيف المتعلِّقة بتفسير القرآن الكريم، للدكتور: مساعد الطيَّار، دار ابن الجوزي، الطبعة: الثانية ١٤٢٣هـ.

٨- الإيمان، لابن تيمية، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، عمَّان، الأردن، الطبعة: الخامسة، ١٤١٦هـ.

٩- البحر المحيط في أصول الفقه، للزركشي، دار الكتبي، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ.

١٠- البحر المحيط، لأبي حيَّان الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠هـ.

١١- بدائع الفوائد، لابن قيِّم الجَوْزية، تحقيق: علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد مكة المكرمة.
١٢- البرهان في علوم القرآن، للزركشي، تحقيق: أبي الفضل الدمياطي، دار الحديث القاهرة، ١٤٢٧هـ.
١٣- تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية – بيروت، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ.
١٤- التحرير في أصول التفسير، للدكتور: مساعد الطيَّار، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي بجدة، الطبعة: الأولى ١٤٣٥هـ.
١٥- التحرير والتنوير، لابن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤هـ.
١٦- التعريفات، للجُرْجاني، ضبطه وصحَّحه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ.
١٧- تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، تحقيق: سامي السلامة، دار طيبة، الطبعة: الثانية ١٤٣٢هـ.
١٨- التفسير اللُّغوي للقرآن الكريم، للدكتور: مساعد الطيَّار، دار ابن الجوزي، الطبعة: الأولى ١٤٣٢هـ.
١٩- التفسير والمفسِّرون، للدكتور: محمد حسين الذهبي، دار الحديث– القاهرة، ١٤٣٣هـ.
٢٠- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، لابن حجر، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ.
٢١- تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار القومية العربية للطباعة، ١٣٨٤هـ.
٢٢- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لابن جرير الطبري، تحقيق:

الدكتور: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار عالم الكتب، الطبعة: ١٤٣٤٠هـ.

٢٣- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسُننه وأيامه، للإمام البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طَوْق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢٤- الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ.

٢٥- الخصائص، لابن جِنِّي المَوْصلي، تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب – المكتبة العلمية، الطبعة: الرابعة.

٢٦- ذيل طبقات الحنابلة، لابن رجب، تحقيق: الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ.

٢٧- زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢هـ.

٢٨- سير أعلام النبلاء، للذهبي، تحقيق: مجموعة من المحقِّقين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة ١٤٠٥هـ.

٢٩- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد، تحقيق: محمود الأرناؤوط، خرَّج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ.

٣٠- شُعَب الإيمان، للبيهقي، تحقيق: الدكتور عبد العليِّ عبد الحميد حامد، وأشرف على، تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد النَّدوي، صاحب الدار السَّلفية ببومباي – الهند، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ.

٣١- صحيح مسلم، للإمام مسلم بن الحجَّاج. دار الكتب العلمية بيروت. الطبعة: ١٤٩٠هـ.

٣٢- طبقات المفسِّرين العشرين، للسيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦هـ.

٣٣- طبقات المفسِّرين، للداودي، دار الكتب العلمية – بيروت، راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنةٌ من العلماء بإشراف الناشر.

٣٤- العَين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي، والدكتور إبراهيم السَّامرَّائي، دار ومكتبة الهلال.

٣٥- فصول في أصول التفسير، للدكتور: مساعد الطيَّار، تقديم: الدكتور محمد بن صالح الفوزان، دار ابن الجوزي، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ.

٣٦- قواعد الترجيح عند المفسِّرين دراسة نظرية تطبيقية، للدكتور: حسين بن علي الحربي، دار القاسم، الطبعة: الثانية ١٤٢٩هـ.

٣٧- قواعد التفسير جمعًا ودراسةً، للدكتور: خالد السبت، دار ابن عفَّان، الطبعة: الأولى ١٤٣٤هـ.

٣٨- الكشَّاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧هـ.

٣٩- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، للثعلبي، تحقيق: الإمام أبي محمد ابن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير السَّاعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ.

٤٠- المبسوط في القراءات العَشر، للنَّيسابوري، تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي، مجمع اللغة العربية – دمشق، ١٤٠٢هـ.

٤١- مجاز القرآن، لأبي عبيدة، تحقيق: محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجي– القاهرة، الطبعة: ١٣٨١هـ.

٤٢- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للهيثمي، تحقيق، حسام الدين القدسي،

مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤هـ.
٤٣- مجموع الفتاوى، لابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ.
٤٤- المحرَّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشَّافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢هـ.
٤٥- المزهِر في علوم اللغة وأنواعها، للسيوطي، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.
٤٦- المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله الحاكم، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ.
٤٧- معالم التنزيل في تفسير القرآن، للبغوي، تحقيق: محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧هـ.
٤٨- معالم في أصول التفسير، للدكتور: ناصر المنيع، دار الصميعي ١٤٣٣هـ.
٤٩- معاني القرآن، لأبي زكريا الفراء، تحقيق: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، الطبعة: الأولى.
٥٠- معايير القَبُول والردِّ لتفسير النص القرآني، للدكتور: عبد القادر محمد الحسين، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، الطبعة: الثانية ١٤٣٣هـ.
٥١- المعجم الكبير، لأبي القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السَّلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الثانية.
٥٢- معجم اللغة العربية المعاصرة، للدكتور: أحمد مختار، بمساعدة فريق

عمل، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ.
٥٣- مفاتيح الغيب، لفخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٠ هـ.
٥٤- مقدِّمة في أصول التفسير، لابن تيمية، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان
٥٥- منهج النقد في التفسير، للدكتور إحسان أمين، دار الهادي، الطبعة: الأولى ١٤٢٨هـ.
٥٦- الموافقات، للشاطبي، تحقيق: أبي عبيدة، مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفَّان، الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ.
٥٧- النشر في القراءات العشر، لابن الجَزَري، تحقيق: علي محمد الضَّبَّاع، المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية].
٥٨- نقد الصحابة والتابعين للتفسير دراسة نظرية تطبيقية، للدكتور: عبد السلام بن صالح ابن سليمان آل جار الله، دار التدمرية، الطبعة: الثانية ١٤٣٠هـ.

References:

- al8ran alkrym.

almsadr:

1- al et8an fy 3lom al8ran ،llsyo6y ،t78y8: foaz a7md zmrly ،dar alktab al3rby ،byrot ،1425h.

2- asol alsr5sy ،lshms ala2må alsr̈ ̄sy ،t78y8: aby alofa2 alafghany ،dar alm3rfa - byrot ،al6b3a: alaoly 1414h.

3- ala3ṫsám ،llsha6by ،t78y8wdrasa: aldktor m7md alsh8yr،waldktor s3d al 7myd،waldktor hsham alsyny ،dar abn algozy llnshrwaltozy3 ،almmlka al3rbya als3odya ،al6b3a: alaoly ،1429h.

4- e3gaz al8ranwalblagha alnboya ،lms6fy sad8 alraf3y ، dar alktab al3rby - byrot ،al6b3a: althamna 1425h..

5- e3lam almo8ʓyn 3n rb al3almyn ،labn 8yʹm algozya ، t78y8: m7md 3bd alslam ebrahym ،dar alktb al3lmya - byrot ،al6b3a: alaoly ،1411h..

6- ala3lam ،llzrkly ،dar al3lm llmlayn ،al6b3a: al5amsa 3shr 2002m.

7- anoa3 altsnyf almt3l̈8a btfsyr al8ran alkrym ،lldktor: msa3d al6yʹar ،dar abn algozy ،al6b3a: althanya 1423h.

8- al eyman ،labn tymya ،t78y8: m7md nasr aldyn alalbany ،almktb al eslamy ،3mʹan ،alardn ،al6b3a: al5amsa ،1416h..

9- alb7r alm7y6 fy asol alf8h ،llzrkshy ،dar alktby ، al6b3a: alaoly ،1414h..

10- alb7r alm7y6 ،laby 7yʹan alandlsy ،t78y8: sd8y m7md gmyl ،dar alfkr - byrot ،1420h..

11- bda23 alfoa2d ،labn 8yّm algَoْzya ،t78y8: 3ly bn m7md al3mran ،dar 3alm alfoa2d mka almkrma.

12- albrhan fy 3lom al8ran ،llzrkshy ،t78y8: aby alfdl aldmya6y ،dar al7dyth al8ahra ،1427h.

13- tary5 bghdad ،ll56yb albghdady ،dar alktb al3lmya - byrot ،drasawt78y8: ms6fy 3bd al8adr 36a ،al6b3a: alaoly ،1417h..

14- alt7ryr fy asol altfsyr ،lldktor: msa3d al6yّar ،mrkz aldrasatwalm3lomat al8ranya bm3hd al emam alsha6by bgda ،al6b3a: alaoly 1435h.

15- alt7ryrwaltnoyr ،labn 3ashor altonsy ،aldar altonsya llnshr - tons ،1984h..

16- alt3ryfat ،llgrْgany ،db6hws7ّh gma3a mn al3lma2 b eshraf alnashr ،dar alktb al3lmya byrot -lbnan ، al6b3a: alaoly 1403h..

17- tfsyr al8ran al3zym ،labn kthyr ،t78y8: samy alslama ، dar 6yba ،al6b3a: althanya 1432h.

18- altfsyr allٌghoy ll8ran alkrym ،lldktor: msa3d al6yّar ، dar abn algozy ،al6b3a: alaoly 1432h..

19- altfsyrwalmfsّron ،lldktor: m7md 7syn alzhby ،dar al7dyth-al8ahra ،1433h.

20- altl5ys al7byr fy t5ryg a7adyth alraf3y alkbyr ،labn 7gr ،dar alktb al3lmya ،al6b3a: alaoly 1419h..

21- thzyb allgha ،laby mnsor m7md bn a7md alazhry ، t78y8: 3bd alslam m7md haron ،dar al8omya al3rbya ll6ba3a ،1384h..

22- gam3 albyan 3n taoyl ay al8ran ،labn gryr al6bry ، t78y8: aldktor: 3bd allh bn 3bd alm7sn altrky ،dar

3alm alktb ،al6b3a: 14340h.

23- algam3 almsnd als7y7 alm5tsr mn amor rsol allh ^wsٰnnhwayamh ،ll emam alb5ary ،t78y8: m7md zhyr bn nasr alnasr ،dar 6ٰoٰ8 alngaa ،al6b3a: alaoly ، 1422h..

24- algam3 la7kam al8ran ،ll8r6by ،t78y8: a7md albrdonyw ebrahym a6fysh ،dar alktb almsrya - al8ahra ،al6b3a: althanya ،1384h..

25- al5sa2s ،labn gnٌy al-mٰoٰsly ،t78y8: m7md 3ly alngar ، alhy2a almsrya al3ama llktab - almktba al3lmya ، al6b3a: alrab3a.

26- zyl 6b8at al7nabla ،labn rgb ،t78y8: aldktor 3bd alr7mn bn slyman al3thymyn ،mktba al3bykan - alryad ،al6b3a: alaoly ،1425 h..

27- zad almsyr fy 3lm altfsyr ،labn algozy ،t78y8: 3bd alrza8 almhdy ،dar alktab al3rby - byrot ،al6b3a: alaoly - 1422h..

28- syr a3lam alnbla2 ،llzhby ،t78y8: mgmo3a mn alm78ٰyn b eshraf alshy5 sh3yb alarna2o6 ،m2ssa alrsala ،al6b3a: althaltha 1405h.

29- shzrat alzhb fy a5bar mn zhb ،labn al3mad ،t78y8: m7mod alarna2o6 ،5rٌg a7adythh: 3bd al8adr alarna2o6 ،dar abn kthyr ،dmsh8 - byrot ،al6b3a: alaoly ،1406 h..

30- shٰ3ٰb al eyman ،llbyh8y ،t78y8: aldktor 3bd al3lyٍ 3bd al7myd 7amd،washrf 3ly ،t78y8hwt5ryg a7adythh: m5tar a7md alnٌdoy ،sa7b aldar alsٰlfya bbombay - alhnd ،mktba alrshd llnshrwaltozy3 balryad

balt3aon m3 aldar alslfya bbombay balhnd ،al6b3a: alaoly ،1423h..

31- s7y7 mslm ،ll emam mslm bn al7gǧag. dar alktb al3lmya byrot. al6b3a: 1490h..

32- 6b8at almfsŕyn al3shryn ،llsyo6y ،t78y8: 3ly m7md 3mr ،mktbawhba - al8ahra ،al6b3a: alaoly ،1396h.

33- 6b8at almfsŕyn ،lldaody ،dar alktb al3lmya - byrot ، rag3 alns5awdb6 a3lamha: lgnaʾmn al3lma2 b eshraf alnashr.

34- al3ýyn ،ll5lyl bn a7md alfrahydy ،t78y8: aldktor mhdy alm5zomy،waldktor ebrahym alsǎmrǎ2y ، darwmktba alhlal.

35- fsol fy asol altfsyr ،lldktor: msa3d al6yǎr ،t8dym: aldktor m7md bn sal7 alfozan ،dar abn algozy ، al6b3a: althanya ،1423h..

36- 8oa3d altrgy7 3nd almfsŕyn drasa nzrya t6by8ya ، lldktor: 7syn bn 3ly al7rby ،dar al8asm ،al6b3a: althanya 1429h.

37- 8oa3d altfsyr gm3ǻawdrasaʿ ،lldktor: 5ald alsbt ،dar abn 3fǎn ،al6b3a: alaoly 1434h.

38- alkshǎf 3n 78a28 ghoamd altnzyl ،llzm5shry ،dar alktab al3rby - byrot ،al6b3a: althaltha - 1407h..

39- alkshfwalbyan 3n tfsyr al8ran ،llth3lby ،t78y8: al emam aby m7md abn 3ashor ،mrag3awtd8y8: alastaz nzyr alsǎ3dy ،dar e7ya2 altrath al3rby ، byrot - lbnan ،al6b3a: alaoly 1422h..

40- almbso6 fy al8ra2at al3śshr ،llnǐysabory ،t78y8: sby3 7mza 7akymy ،mgm3 allgha al3rbya - dmsh8 ، 1402h.

41- mgaz al8ran ،laby 3byda ،t78y8: m7md foad szگyn ، mktba al5angy- al8ahra ،al6b3a: 1381h..

42- mgm3 alzoa2dwmnb3 alfoa2d ،llhythmy ،t78y8 ،7sam aldyn al8dsy ،mktba al8dsy ،al8ahra ،1414h..

43- mgmo3 alftaoy ،labn tymya ،t78y8: 3bd alr7mn bn m7md bn 8asm ،mgm3 almlk fhd l6ba3a alms7f alshryf ،almdyna alnboya ،almmlka al3rbya als3odya ،1416h.

44- alm7rr̃ alogyz fy tfsyr alktab al3zyz ،labn 36ya alandlsy ،t78y8: 3bd alslam 3bd alshǻfy m7md ،dar alktb al3lmya - byrot ،al6b3a: alaoly - 1422h..

45- almzhr fy 3lom allghawanoa3ha ،llsyo6y ،t78y8: f2ad 3ly mnsor ،dar alktb al3lmya - byrot ،al6b3a: alaoly ، 1418h..

46- almstdrk 3la als7y7yn ،laby 3bd allh al7akm ،t78y8: ms6fy 3bd al8adr 36a ،dar alktb al3lmya - byrot ، al6b3a: alaoly ،1411 h.

47- m3alm altnzyl fy tfsyr al8ran ،llbghoy ،t78y8: m7md 3bd allh alnmr - 3thman gm3a dmyrya - slyman mslm al7rsh ،dar 6yba llnshrwaltozy3 ،al6b3a: alrab3a ،1417h..

48- m3alm fy asol altfsyr ،lldktor: nasr almny3 ،dar alsmy3y 1433h.

49- m3any al8ran ،laby zkrya alfra2 ،t78y8: dar almsrya lltalyfwaltrgma – msr ،al6b3a: alaoly.

50- m3ayyr al8b́ólwalrd̃ltfsyr alns al8rany ،lldktor: 3bd al8adr m7md al7syn ،dar alghothany lldrasat al8ranya ،al6b3a: althanya 1433h.

51- alm3gm alkbyr ،laby al8asm al6brany ،t78y8: 7mdy bn 3bd almgyd alsٰlfy ،mktba abn tymya - al8ahra ، al6b3a: althanya.

52- m3gm allgha al3rbya alm3asra ،lldktor: a7md m5tar ، bmsa3da fry8 3ml ،3alm alktb ،al6b3a: alaoly ، 1429h..

53- mfaty7 alghyb ،lf5r aldyn alrazy ،dar e7ya2 altrath al3rby - byrot ،al6b3a: althaltha ،1420 h..

54- m8dّma fy asol altfsyr ،labn tymya ،dar mktba al7yaa ، byrot ،lbnan

55- mnhg aln8d fy altfsyr ،lldktor e7san amyn ،dar alhady ،al6b3a: alaoly 1428h.

56- almoaf8at ،llsha6by ،t78y8: aby 3byda ،mshhor bn 7sn

al slman ،dar abn 3fّan ،al6b3a: alaoly 1417h..

57- alnshr fy al8ra2at al3shr ،labn algّzّry ،t78y8: 3ly m7md aldٰbّa3 ،alm6b3a altgarya alkbry [tsoyr dar alktab al3lmya].

58- n8d als7abawaltab3yn lltfsyr drasa nzrya t6by8ya ، lldktor:

3bd alslam bn sal7 abn slyman al gar allh ،dar altdmrya ، al6b3a: althanya 1430h.